وزارة التربية

الحديث الشريف

للصف السابع

التعليم الديني

الطبعة الأولى

وزارة التربية

الحديث الشريف

للصف السابع

التعليم الديني

تأليف

أ . عبد الله صادق محمد (مشرفاً)

د . محمد عوض البيلي

أ . رمضان شعبان السباعي

أ . نسرين رجب الشطي

أ . مها أحمد الدسوقي

الطبعة الأولى

١٤٣٧ - ١٤٣٨ هـ

٢٠١٦ - ٢٠١٧م

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج

إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى :٢٠١٦ / ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

ولي عهد دولة الكويت

المحتوى

الوحدات	الموضوعات	الصفحة
الأولى الاتباع والابتداع	الحديث الأول : السمع والطاعة	١٧
	الحديث الثاني : الحذر من الابتداع في الدين	٢٦
	الحديث الثالث : النهي عن اتخاذ القبور مساجد	٣٥
الثانية من آداب التعامل في الإسلام	الحديث الأول : السماحة في المعاملة	٤٥
	الحديث الثاني : البعد عن الاحتكار والاستغلال	٥٢
	الحديث الثالث : الأمانة وترك الغش والخداع	٥٩
الثالثة الزكاة والصدقة	الحديث الأول : فضل الصدقة وثوابها	٧١
	الحديث الثاني : عقوبة مانع الزكاة	٨٠
	الحديث الثالث : زكاة الفطر	٨٩
الرابعة الكبائر	الحديث الأول : السبع المهلكات	٩٩
	الحديث الثاني : الإكثار من الصغائر يجعلها كبائر	١١٠
	الحديث الثالث : الكبائر لا يكفرها إلا التوبة	١١٨
الخامسة الجهاد في سبيل الله	الحديث الأول : فضل الجهاد في سبيل الله	١٢٩
	الحديث الثاني : علاقة الجهاد بنشر الدعوة	١٣٩
	الحديث الثالث : مواطن الشهادة في سبيل الله	١٥٠

السادسة الحج والعمرة	الحديث الأول : الحج أفضل الجهاد	١٦٣
	الحديث الثاني : ثواب الحج والعمرة	١٧٢
	الحديث الثالث : الميقات المكاني للحج والعمرة	١٧٩
المصادر والمراجع		١٨٧

المقدمة

الحمد لله الواحد القهار ، العزيز الغفار ، والصلاة والسلام على النبي المختار ، وعلى آله الأطهار ، وأصحابه الأخيار ، والتابعين الأبرار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم العرض على الواحد القهار ، صلاةً باقيةً متعاقبةً ما تعاقب الليل والنهار .

وبعد :

فهذا كتاب الحديث الشريف المقرر على أبنائنا وفلذات أكبادنا متعلمي الصف السابع بالتعليم الديني ، انتقينا موضوعاته ، وبوّبناها بعناية فائقة ؛ وجعلنا الكتاب بين أيديهم سهلاً ميسراً ، ينمي قدراتهم ولِيُلَبّي حاجاتهم ، وراعينا كذلك أن تكون الأبواب وما تحتها من أحاديث متسلسلة متناسقة متكاملة ، فنظمناها في سلسلة متصلة بما قبلها من أحاديث الصف الخامس والسادس ، فكانت هذه ثالث حلقات هذه السلسلة المباركة ، وقد اجتهدنا أن نخرج لك عزيزي المتعلم هذا الكتاب بصورة تساعدك على فهم ما تحتاجه في هذه المرحلة الهامة من مراحل نموك العقلي والنفسي والجسمي ، فكانت الموضوعات متناسقة متناغمة يأخذ بعضها بأعناق بعض ، حيث كانت السلسلة من بدايتها مع تناسقها وتناغمها متكاملةً في الموضوع والمضمون ؛ لنساعدك في إنماء ثقافتك ، وبناء شخصيتك ، ونعرفك على تراثك الأصيل ، وموروثك النبوي الشريف ، وسماحة دينك الإسلامي الجميل ، ومع أهمية هذه الموضوعات جليلة القدر ، عظيمة الأثر ، فقد أعددنا لك مادتها بأسلوب مبسط ميسر ليسهل عليك فهمها ، ويتيسر لك تطبيقها ، وقد قمنا بتقسيم الكتاب إلى ستِّ وحدات :

١ – الاتباع والابتداع .

٢ – آداب التعامل في الإسلام .

٣ – الـــزكاة والصدقة .

٤- **الكبائر** .

٥ - **الجهاد في سبيل الله** .

٦ - **الحج والعمرة** .

وقد قسمنا كل وحدة إلى ثلاثة أحاديث متنوعةٍ ومتكاملةٍ ، فاجتهدنا في تغطية معظم أبواب الحديث الشريف في شتى الجوانب ، من عبادات وعقائد وآداب وفضائل وغير ذلك ، وكلها بفضل الله تعالى موضوعات جليلة ، مع كونها مختصرة في مواضيع قليلة .

ونقول لإخواننا المعلمين : إننا معاشر الزملاء الأفاضل قد اجتهدنا قدر طاقتنا ، واستفرغنا وسعنا في إخراج الكتاب بهذه الصورة التي بين أيديكم ، وقد راعينا في هذا الكتاب عدة جوانب :

الجانب الأول : القدرات العقلية والعمرية لأبنائنا المتعلمين في هذه المرحلة .

الجانب الثاني : ما يحتاجه أبناؤنا المتعلمون في هذه المرحلة العمرية ، وما يناسبهم من أحكام شرعية وموضوعات دينية ودنيوية جاءت بها الأحاديث النبوية الشريفة .

الجانب الثالث : روح العصر حال تناولنا للأحاديث وشرحها ، وإسقاطها على الواقع حتى تعالجه ، فيجمع المتعلم بين القديم النافع ، وبين الحديث الصالح .

الجانب الرابع : الشمولية والتنوع والتكامل بين ما يدرسه المتعلمون من أحاديث ، بحيث لا يكون المنهج الدراسي للمادة مهلهلاً أو مجتَزءاً .

الجانب الخامس : التسلسل والترابط والتنسيق بين ما يدرسه المتعلمون من أحاديث على مدار الفصول الدراسية تلافياً للتكرار ، وتوفيراً للجهد والوقت ، ونأياً بهم عن الملل والسآمة .

الجانب السادس : الترابط والتلاقي والتنسيق بين المناهج الدراسية التي يدرسها المتعلمون من حديث وفقه وتفسير وسيرة ، بحيث تصب جميعها في وادٍ واحدٍ ويدعم بعضها بعضاً .

الجانب السابع : جمع الأحاديث في وحدات متسلسلة متكاملة متناسقة ، تؤصل للموضوعات وتعمق فكرتها وترسخ حقائقها .

راجين بذلك عموم النفع لأبنائنا وفلذات أكبادنا ؛ والله تعالى نسأل أن يحبب إليهم الكتاب والسنة ؛ حتى يكونوا للناس خير أمة ، كما نسأله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه ، إنه جواد كريم رؤوف رحيم .

تقبل الله منا ، ونفع أبناءنا ، وحقق بهم أملنا

المؤلفون

الوحدة الأولى

الاتباع والابتداع

الحديث الأول

السمع والطاعة

أولاً : مدخل الحديث :

إن سلامة المجتمع المسلم مرهونة بعدة أمور تضمن له الاستقرار والأمان ، فلقد أمر الله المؤمنين بالتقوى ، ولزوم الكتاب والسنة ، ولزوم جماعة المسلمين ، والسمع والطاعة لولي الأمر وعدم الخروج عليه مالم يخالف شرع الله تبارك وتعالى ، وحذّر الإسلام من شق عصى الطاعة والتحزّب المقيت ، لأن ذلك أحفظ لدين المسلم ودنياه ، وأبعد بالمسلم عن الفتن والمحن التي تحيط بالمجتمعات فتفتك بها وتهلكها ، وقد جرّب العالم الإسلامي فوائد هذه الأوامر والضوابط المهمة ، فعالمنا الإسلامي يعيش في فتن ومحن ، بسبب مخالفة الكتاب والسنة وعدم لزوم جماعة المسلمين ، والخروج على ولاة الأمر الصالحين ، وهذا الحديث الشريف الذي معنا يحدثنا عن أهمية السمع والطاعة ، فإليكم نص الحديث .

ثانياً : نص الحديث :

عن العرباض بن سارية ، قال : صلَّى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغةً ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا؟ فقال : «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثةٍ بدعة ، وكل بدعة ضلالة»[1]

(١) أخرجه أبو داوود في سننه ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة ، ٤/ ٢٠٠ ، وأخرجه الترمذي في سننه ، كتاب أبواب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة ، ٥/ ٤٤ ، وقال الترمذي : (حديث حسن الصحيح) ، وصححه الألباني .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : العرباض بن سارية :

اسمه : العرباض بن سارية الفزاري السلميّ .

كنيته : يُكنى بأبي نجيح وقيل بأبي الحارث .

موطنه : من سكان حمص بالشام وروى عنه أهل الشام ، وكان له صحبة مع النبي ﷺ وكان يلزم باب رسول الله في السفر والحضر .

إسلامه : قَدِمَ على النبي ﷺ في سبعة من بني سليم فبايعوه وأسلموا .

صفته ومكانته : كان من أهل الصفة وكان من البكّائين وهو ممن نزل فيهم قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾[1]

وفاته : تُوفي بالشام سنة خمس وسبعين من الهجرة في أول خلافة عبد الملك بن مروان .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
وعظنا	الوعظ : التذكير بما يلين القلب سواء كانت الموعظة ترغيباً أو ترهيباً .
وجلت منها القلوب	أي خافت منها القلوب .
ذرفت منها العيون	أي دمعت منا العيون ، وهو كناية عن البكاء . والمعنى سالت منها دموع العيون .
تَعَهّد إلينا	توصينا .
وإن عبداً حبشياً	أي وإن تأمَّر عليكم عبد مملوك .
عضّوا عليها بالنواجذ	أي عضّوا على سنتي وسنة الخلفاء ، والنواجذ هي أقصى الأضراس ، وهذا كناية عن شدة التمسك بها .

(١) سورة التوبة : ٩٢

و إياكم ومحدثات الأمور	أي احذروا واجتنبوا أن تستحدثوا أمراً ليس من الدين ، والمراد بالأمور هنا شؤون الدين لا الدنيا .
كل محدثةٍ بدعة	أي كل أمر مستحدث بزيادة أو نقص في دين الله فهو ابتداع ، والبدعة إنشاء أمر جديد لم يكن من الدين ، والبدع كلها شر وضلال .

خامساً : المعنى الإجمالي :

في هذا الحديث الشريف يقول الصحابي الجليل العرباض بن سارية : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم صلاةً – قيل هي صلاة الصبح– فالتفت إلينا بوجهه ، فوعظنا موعظةً بليغةً – أي تامة في الإنذار من المبالغة أي بالغ فيها بالإنذار والتخويف – وبلغت إلى قلوبنا بأسلوب فصيحٍ راقٍ مؤثر ، حتى إن عيوننا دمعت وقلوبنا لانت ورَقَّت وخافت بسببها ، فقال الصحابة يا رسول الله كأنَّك تعظنا موعظةً تفارقنا بعدها ، وطلبوا منه أن يوصيهم وصيةً جامعةً ، فأوصاهم رسول الله ﷺ بتقوى الله تعالى والخوف منه والكف عن معصيته ، وأن يسمعوا ويطيعوا للحاكم ، ولو كان عبداً أَسْوَد تَسْتخِفّون به ، وشَرْطُ السمع والطاعة له أن تكون الطاعة في المعروف وليس في المنكر ، كما دل على ذلك قول النبي ﷺ في رواية أخرى : «يا أيها الناس اتقوا الله واسمعوا وأطيعوا وإن أُمِّر عليكم عبدٌ حبشيٌّ مُجَدَّع ما أقام فيكم كتاب الله ﷻ»[1] ؛ ومن يكن منكم على قيد الحياة بعد موتي فسيرى اختلافاً كثيراً في الأهواء وتنازعاً في الآراء ، وظهور المِلل والفِرق والبِدع الكثيرة والفتن العظيمة ، فالزموا سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين الذين هداهم الله للسير على منهجي ، وعضّوا على السنة بالنواجذ وهي الأضراس ، منعاً من أن تتفلت منكم ، وزيادةً في الحرص على التمسك بها ، وإياكم والبدع والزيادة في الدين ، فإن كل أمر مستحدث في الدين بالزيادة فيه أو النقص منه بدعة مضلة ، وكل ضلالة مصيرها النار .

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث يحيى بن حصين عن أمه ٢٧/ ٢٠٩ . وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ورجاله ثقات رجال الشيخين .

سادساً : شرح الحديث :

فضل الموعظة الحسنة :

إن للموعظة الحسنة فضلاً كبيراً ؛ لما لها من أثر عظيم في النفوس ، فالنفس البشرية دائماً بحاجة إلى من يذكّرها بالله واليوم الآخر ويحثها على فعل الخير ؛ ولهذا كان النبي ﷺ يتخوّل أصحابه بالموعظة ولا يكثر عليهم حتى لا يملوا .

وفي هذا الحديث الشريف وعظ رسول الله ﷺ أصحابه موعظةً بالغةً إلى قلوبهم لدرجة أنهم بكوا وخافت قلوبهم وخشعت من شدة تأثيرها على نفوسهم ؛ لأن التذكير بالله يرطّب القلب ويجعله في حالة من الخشوع والاطمئنان ، قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[1] .

وقد تعجب أصحاب رسول الله ﷺ من بلاغة موعظته وشدة تأثيرها على قلوبهم ، فقالوا : «يا رَسول الله :كَأنّها» أي هذه الموعظة «مَوعِظَةُ مُوَدّعٍ» وذلك لتأثيرها عند إلقائها ، وفي موضوعها ، وفي هيئة الواعظ لأن كل هذا له أثره على النفوس .

وحرص النبي ﷺ في هذه الموعظة على تثبيت أسس ودعائم استقرار المجتمع المسلم وسلامته .

ومن أسس استقرار المجتمع التي تحدّث عنها الحديث الشريف :

(أ) تقوى الله تعالى أول دعائم استقرار المجتمع :

التقوى هي : طاعة الله تعالى وامتثال أمره واجتناب نهيه على علم وبصيرة .

وتقوى الله والخوف منه ومراقبته في السر والعلانية هي وصية الله للأولين والآخرين ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[2] ، فتقوى الله تعالى هي الميزان الذي يوزَن به العباد ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[3] .

---

(١) سورة الأنفال : ٢ .
(٢) سورة النساء : ١٣١ .
(٣) سورة الحجرات : ١٣ .

وتقوى الله تعالى تُطهّر المجتمع كله أفراده وجماعاته ، وتجعل المجتمع كله في حالة من الرقي الأخلاقي ، وتجلب للمجتمع الخير والبركة ورضى الله تعالى .

ومن ثمرات التقوى :

١ – حلول البركة وسعة الرزق ورغد العيش ، قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[١] .

٢ – الهداية لصاحبها ومغفرة ذنوبه ، قال تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٢] .

٣– النصرة والرعاية للمتقين ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[٣] .

٤ – سبب للخروج من الهم والغم ، والرزق من حيث لا يحتسب العبد ، قال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[٤] ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾[٥] وللتقوى ثمرات كثيرة لا تحصى .

(ب) السمع والطاعة لولي الأمر المسلم :

والسمع والطاعة واجب على المسلمين بالكتاب والسنة والإجماع ، فمن الكتاب قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾[٦] « وَالسّمعُ والطّاعَة» أي لولاة الأمر المسلمين بدليل قوله ﷺ «وَإِن تَأمّر عَليكُم عبدٌ حَبَشي» أي صار أميراً عليكم ، والسمع والطاعة بأن تسمع للأمير إذا تكلم ، وأن تطيعه إذا أمر ، ومن العجيب أن النبي ﷺ خص السمع والطاعة بالذكر بعد التقوى مع أن السمع والطاعة من تقوى الله وذلك لأهميتها ولخطورة التمرد عليها .

---

(١) سورة الأعراف : ٩٦ .
(٢) سورة الأنفال : ٢٩ .
(٣) سورة النحل : ١٢٨ .
(٤) سورة الطلاق : ٢-٣ .
(٥) سورة الطلاق : ٤ .
(٦) سورة النساء : ٥٩ .

ومن شروط السمع والطاعة :

١ – أن يكون السمع والطاعة في المعروف لا في المعصية :

فعن علي ﷺ قال : بعث النبي ﷺ سريةً وأمَّر عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه ، فغضب عليهم وقال : أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا : بلى ، قال : قد عزمت عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها ، فجمعوا حطباً فأوقدوا ناراً فلما هموا بالدخول فقام ينظر بعضهم إلى بعض ، قال بعضهم : إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار أفندخلها؟ ، فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه ، فذكر للنبي ﷺ فقال : «لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً إنما الطاعة في المعروف»[١] . وعن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكَرِه إلا أن يُؤمر بمعصية فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[٢] .

٢ – ألاّ يُرى من الإمام كفراً ظاهراً :

فعن عبادة بن الصامت قال : « دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً ، عندكم من الله فيه برهان»[٣] ، أي أن السمع والطاعة واجب في كل الأحوال إلا في حال كفر الإمام الظاهر أو أمره بالكفر ومحاربة الدين وأهله .

والعلة من أمره ﷺ بالسمع والطاعة قوله في الحديث : «فَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم» أي تطول به الحياة «فَسَيَرى اختِلافاً كَثيراً» أي في العقيدة ، وفي العمل ، وفي المنهج ، وهذا الذي حصل ، فالصحابة ﷺ الذين عاشوا طويلاً وجدوا من الاختلاف والفتن والشرور ما لم يكن في الحسبان .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ، ٩/ ٦٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ، ٩/ ٦٣ ، رقم ٢٩٥٥ .

(٣) متفق عليه ، أخرجه البخاري ، كتاب الفتن ٩/ ٤٧ . باب قول النبي (سترون بعدي أموراً . . .) ، وأخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء ، ٣/ ١٤٧٠ .

(جـ) الأمر باتباع السنة والحذر من البدعة :

ثم أرشد النبي ﷺ أصحابه إلى ما يجب عليهم أن يلزموه عند هذا الاختلاف ، فقال : «فَعَلَيكُم بِسنّتي» أي الزموا سنتي ، والمراد بالسنة هنا : الطريقة التي هو عليها ، فلا تبتدعوا في دين الله ﷻ ما ليس منه ، ولا تخرجوا عن شريعته .

«وَسُنّةِ الخُلَفاءِ الراشِدين المهديين» أي الخلفاء الذين يخلفون رسول الله ﷺ في أمته ، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين .

«عَضّوا عَلَيها» أي على سنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي «بالنّواجِذِ» وهي أقصى الأضراس ، ومن المعلوم أن السنة ليست جسماً يؤكل ، لكن هذا كناية عن شدة التمسك بها ، أي أن الإنسان يتمسك بالسنة حتى يعض عليها بأقصى أضراسه .

«وَإِيّاكُم وَمُحدَثاتِ الأُمور» أي اجتنبوها ، والمراد بالأمور هنا الشؤون ، والمراد بالشؤون شؤون الدين ، لا المحدثات في أمور الدنيا ،لأن المحدثات في أمور الدنيا منها ما هو نافع فهو خير ، ومنها ما هو ضار فهو شر ، لكن المحدثات في أمور الدين كلها شر ، ولهذا قال : «فَإِنّ كُلّ مُحدَثَةٍ بِدعَة» لأنها ابتُدِعَت وأُنشِئَت من جديد ، «وكُل بِدعَةٍ ضَلالَة» أي كل بدعة في دين الله ﷻ فهي ضلالة .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

١- حرص الرسول ﷺ على نجاة أمته .

٢- بلاغة الموعظة وعدم الإكثار منها يكون أدعى لقبولها والانتفاع بها .

٣- تقوى الله تعالى هي أصل صلاح المجتمع المسلم .

٤- وجوب السمع والطاعة للإمام ما دام يحكم بين الناس بكتاب الله .

٥- وجوب اتباع سنة النبي ﷺ وسنة خلفائه الراشدين من بعده .

٦- الحذر من البدع والضلالات ؛ لأنها تُفسد الدين والدنيا .

التقويم

السؤال الأول : صل الرقم المناسب في القائمة (أ) بما يناسبه من القائمة (ب) فيما يأتي :

(أ)	(ب)	
١- حكم السمع والطاعة لولاة الأمر .		السنة
٢- أرشد النبي ﷺ أصحابه إلى ما يلزمونه عند الاختلاف .		بدعة
٣- كل المحدثات في أمور الدين .		التقوى
٤- أوصى الرسول ﷺ أصحابه بوصية جامعة وهي .		معاملة
		واجب

السؤال الثاني : أكمل الجمل الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ - لا يجوز الخروج على الإمام إلا في حال ..... أو.....

أو.....

ب- كل أمر مستحدث بزيادة أو نقص في دين الله فهو .....

السؤال الثالث : علّل ما يأتي :

أ - تحذير الإسلام من شق عصا الطاعة والتحزُّب المقيت :

.....

ب- علو شأن الموعظة الحسنة وفضلها الكبير :

.....

جـ- بكاء الصحابة رضوان الله عليهم إثر الموعظة البليغة من رسول الله ﷺ :

.....

السؤال الرابع : اكتب دليلاً شرعياً من القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة على كل مما يأتي :

أ – وجوب السمع والطاعة لولي الأمر :

.....

.....

ب– السمع والطاعة يكون في المعروف لا في المعصية :

.....

.....

السؤال الخامس : استخرج القيمة الوجدانية المناسبة للدرس ، واكتب مظهرين سلوكيين لها :

القيمة الوجدانية :

- .....

المظهر السلوكي :

١) .....

٢) .....

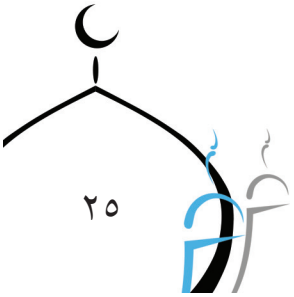

الحديث الثاني

الحذر من الابتداع في الدين

أولاً : مدخل الحديث :

لقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كله ، فبلّغ الرسالة وأدى الأمانة ، وبيّن للناس ما نزل إليهم ، وما ترك أصلاً ولا فرعاً من الدّين إلا بيّنه للناس ، قال تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[1] ، وأمر الله المسلمين بأخذ ما جاءهم به صلوات الله عليه وترك ما عداه ، قال تعالى :﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[2] وذلك لأنه ﷺ لا يأتي بأمر من عنده ، بل كل من عند الله ﷻ ، قال تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[3] فلما أتمَّ الله به النعمة وأكمل به الدّين قبضه إليه وتوفاه ﷺ والدّين مكتمل ، فلا يجوز لمسلم ولا لغيره أن يزيد في الدّين ما ليس منه أو ينقص منه مما هو فيه ؛ لأن الدّين تام غير ناقص ، وكذلك فإن الدّين لا يصلنا إلا بوحي ، والزيادة فيه أو النقص منه خطر عظيم ، وهذا ما يُسمى بالبدعة ، وهذا الحديث الذي معنا يحذرنا من خطر البدعة ، فإليكم نص الحديث :

ثانياً : نص الحديث :

عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه ، فهو رد »[4]

---

(١) سورة المائدة : ٣ .

(٢) سورة الحشر : ٧ .

(٣) سورة النجم : ٣-٤ .

(٤) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، ٣/ ١٨٤ ومسلم في صحيحه ، كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ٣/ ١٣٤٣ .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : (السيدة عائشة رضي الله عنها)[1] :

اسمها : أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ، زوج النبي ﷺ ، وأشهر نسائه ، وأمها أم رومان بنت عمير بن عامر .

مولدها : ولدت رضي الله عنها سنة تسع قبل الهجرة .

كنيتها : أم عبد الله نسبةً لعبد الله بن الزبير ابن اختها ، ولُقِّبت بالصِّدِّيقة ، وعُرِفت بأم المؤمنين ، وبالحميراء لغلبة البياض على لونها .

زواجها من النبي ﷺ : تحكي أمنا عائشة فتقول : تزوجني رسول الله ﷺ في شوال وبنى بي في شوال وقالت : «تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع سنين ودخل علي وأنا بنت تسع سنين» ، ومات عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة .

مكانتها : كانت أحب أزواج النبي ﷺ إلى قلبه ، ولم ينكح النبي ﷺ بكراً غيرها ، وكان ينزل على رسول الله ﷺ الوحي وهو معها دون غيرها من زوجاته ، وكانت أعلم النساء ، وتوفى رسول الله ﷺ بين يديها ، ولها من الفضائل ما لا يُعد .

روايتها للحديث : من المكثرات ؛ فقد روت (١٠١٠) ألف وعشرة حديثاً .

وفاتها : توفيت سنة (٥٨ هـ) لسبع عشرة خلت من رمضان ودُفنت بالبقيع رضي الله عنها وأرضاها .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
أَمْرِنا هَذا	أي ديننا .
فَهُوَ رَدٌّ	مردود عليه .

(١) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ، ط دار الكتب العلمية ٨/ ٤٧ . ٥٢ – الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٨/ ١٦) – سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥) – عمدة القاري (١/ ٤٣٠) .

خامساً : المعنى الإجمالي :

يحذرنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف من أمر خطير يفتك بالدين ويعصف بالشرع ، وهو الابتداع في دين الله عزوجل ، وذلك بأن يُزاد فيه ما ليس منه ، أو يُنقص منه مما هو ثابت فيه .

وهذا الحديث الشريف أصل عظيم من أصول الإسلام ، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها ، كما أن حديث (الأعمال بالنيات) ميزان للأعمال في باطنها ، وفيه بيان لحد البدعة والأثر المترتب عليها والتحذير منها ، وفي هذا الحديث الشريف الذي هو من جوامع الكَلِم يوضح لنا رسول الله ﷺ خطورة البدعة ويحذِّر من المبتدع ، لأن البدعة لن يقتصر خطرها على صاحبها ، بل سيتعدى خطرها إلى غيره ، وستنتشر في المجتمع كلِّه وسيأخذ المبتدع إثم كل من عمل بها إلى يوم القيامة .

قال رسول الله ﷺ : «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئاً»[1] .

وقد أخبرنا النبي ﷺ بأن كل من استحدث في دين الله تعالى ما ليس منه فهو مردود عليه ، ويرجع إثمه وإثم من عمل به على المبتدع الأول .

سادساً : شرح الحديث :

أ- معنى البدعة في الدين :

أشرنا لك عزيزي المتعلم فيما سبق إلى معنى البدعة ، والمراد بالبدعة ما أُحدث مما لا أصل له في الشريعة ، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً ، وإن كان بدعة لغةً .[2]

فكل فعل أحدثه أي شخص وليس عليه دليل من الكتاب أو السنة فهو بدعة مردودة عليه ، حتى لو كان قصده في ذلك العبادة والتقرب إلى الله ، فلا يجوز للإنسان أن يتقرب إلى الله بغير

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة ، ٤/ ٢٠٦٠ .

(٢) إيقاظ الهمم المنتقى من جامع العلوم والحكم لابن رجب ، لسليم عيد الهلالي . ص (٤٠٢) ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، الطبعة الأولى .

ما شرع الله ورسوله ، وقيل البدعة هي كل قول أو فعل مُحدث نُسِبَ إلى الدين وليس له أصل في الكتاب أو السنة أو الإجماع ، وعليه فإن البدعة تجري فيما استحدث من الأمور التعبدية ، أما العادات فلا يطلق على ما استحدث فيها بدعة .

متى تطلق كلمة البدعة على عمل معيّن ؟

تطلق البدعة على العمل بثلاثة شروط :

١ – أن يكون العمل مُحدثاً .

٢ – أن ينسب ويضاف إلى الدين .

٣– أن لا يكون له أصل في الشرع .

ب – النية الصالحة لا تُصَحِّح العمل الفاسد :

معلوم أن نية المرء خير من عمله ، لكن تلك النية الصالحة الصادقة لا بد أن توافق هدياً ، وأن تتبع سنة ، فالنية الصالحة الصادقة لا تُصلح العمل الفاسد ، كما أن العمل الصالح تُبطله النية الخبيثة ، فلقد رأى ابن مسعود ﷺ أناساً جالسين في المسجد ومعهم الحصى ، يُكبِّرون مئة ويهللون مئة ويُسبِّحون مئة ، فوقف عليهم ، فقال : «ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا : يا أبا عبد الرحمن حصى نَعدُّ به التكبير والتهليل والتسبيح . قال : فعدوا سيئاتكم ، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء . ويْحكم يا أمة محمد ، ما أسرع هَلَكَتَكُم ، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون ، وهذه ثيابه لم تَبْلَ وآنيته لم تُكسر ، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد ، أو مفتتحو باب ضلالة ، قالوا : والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير . قال : وكم من مُريد للخير لن يصيبه»[1] ، فالعبادات الأصل فيها التوقيف ، ولا يجوز لأحد أن يُشرّع بعد شرع الله ، قال تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾[2] .

(١) رواه الدارمي في سننه باب في كراهية أخذ الراي ، ١/ ٢٨٦ ، وقال المحقق الداراني : إسناده جيد .

(٢) سورة الشورى : ٢١ .

جـ - شروط صحة العمل :

ويشترط لصحة العمل أمور ثلاثة :

- **الأول : الإيمان :** فلا بد من كون العامل مؤمناً موحداً قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[1] فالإيمان هو أساس العمل وجوهره وبدونه لا يُقبل العمل ، فالكافر مهما عمل من أعمال خير فلا قيمة لها ولا يؤجر عليها . قال تعالى : ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴾[2]
- **الثاني : الإخلاص :** وهو أن يبتغي بأعماله وجه الله . قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[3] ، والإخلاص هو الشرط الثاني لقبول العمل ، فما كان لله فهو لله ، وما كان للناس فهو رياء مردود غير مقبول عند الله .
- **الثالث : المتابعة :** وذلك بأداء العمل وفق شريعة النبي ﷺ ، قال تعالى ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[4] .

فاتباع السنة واجب على كل مسلم ومسلمة ، ولقد ترك فينا رسول الله ﷺ كتاب الله ، وسنته ، ولو تمسكنا بهما لن نضل بعدهما أبداً ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تَركتُ فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ما تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرّقا حتى يَردا عليّ الحوضَ»[5] .

فلقد ضاعت بعض الفِرق وانتكست لبُعدها عن سنة الحبيب ﷺ ومخالفتها هديه الكريم ، فلو اتبعوه ما ضلوا وما أضلوا .

---

(١) البقرة : ٢٧٧ .
(٢) الفرقان : ٢٣ .
(٣) الفرقان : ٢٣ .
(٤) آل عمران : ٣١ .
(٥) أخرجه الحاكم وصححه ، كتاب العلم ، ١/ ١٧٢ .

د- كل عمل محدث في الدين مردود :

أخبرنا الرسول الكريم ﷺ في هذا الحديث الشريف عمن يُحدث (أي يخترع) في الدين ما ليس من الشريعة الإسلامية التي أكملها الله لنا ، ولم يترك الله تعالى ولا رسوله أمراً من أمور الدين إلا وضحه وبيّنه لنا ، قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]

«في أمرنا» **أي** : شأننا الذي نحن عليه ، وهو ما شرعه الله تعالى ورسوله ، واستمرّ العمل به ، وهو دين الإسلام ، وقد عبّر عنه بالأمر تنبيهاً على أنّ هذا الدّين هو أمرنا الذي يجب أن نهتمّ به ؛ بحيث لا يخلو منه شيء من أقوالنا ، ولا من أفعالنا .

«ردٌّ» **بمعنى** : مردود عليه ، فلا يُقبل منه ، ولا ينفع صاحبه عند الله عَزَّوَجَلَّ كونه يتعبد بالبدع والمحدثات التي حذّر منها رسول الله ﷺ بقوله : «وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة»[2] ، فلماذا نخترع في الدين ماليس منه ؟ وقد كفانا الله تعالى بدينه عن ذلك .

فمثلاً لماذا اخترع بعض الناس أعياداً لم يشرّعها الله ولا فعلها رسوله ﷺ؟ ! كالاحتفال بـ : (المولد النبوي – وعيد الأم – وعيد الحب – وأعياد الميلاد) وغيرها من الأعياد التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فهي مقتبسة من عادات وتقاليد اليهود والنصارى ، فالله تعالى لم يُشرّع لنا غير عيدين اثنين ، هما عيد الفطر وعيد الأضحى .

قد خاب وخسر من ترك السنة وتعاليم الدين الحنيف وتتبع اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر والضلال .

ولماذا تتعبّد بعض الفِرق بعبادات لم ينزل الله بها من سلطان؟ كلِبس الصوف وتحريم ما أحل الله ، كالنكاح والأكل والشرب ، هل فعلها المصطفى ﷺ؟ وهو الذي قال : «فمن رغب عن سنتي فليس مني»[3] نسأل الله العلي العظيم أن يحيينا على سنة حبيبنا ﷺ ، وأن يميتنا على ملته وأن يحيي سنته بنا .

---

(١) سورة المائدة : ٣ .

(٢) سبق تخريجه في الحديث الأول من الوحدة الأولى .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، ٧/ ٢ .

سابعاً : مايستفاد من الحديث :

١- عدم مشروعية الزيادة في الدين .

٢- إثم صاحب البدعة ومن نشر بدعته بين الناس .

٣- كمال الدين الإسلامي واستغنائه عن كل ما سواه .

٤- من ابتدع في الدين فقد شكك في كماله .

٥- بيان أن رسول الله ﷺ أوتي جوامع الكلم .

٦- الخير كل الخير في اتباع السنة واجتناب البدعة .

التقويم

السؤال الأول : ضع علامة (✔) مقابل العبارة الصحيحة ، وعلامة (✘) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

١- الأصل في العبادات التوقيف ، ولا يجوز لأحد أن يشرّع بعد شرع الله . ( )

٢- لم يترك الله عز وجل ولا رسوله ﷺ أمراً من أمور الدين إلا وضّحه وبيّنه لنا . ( )

٣- يجوز الزيادة في أمور الدين إذا كان القصد في ذلك العبادة والتقرب إلى الله ﷻ . ( )

السؤال الثاني : اختر الكلمة المناسبة من بين القوسين وضع كل منها في مكانها لتتم بها الجمل الآتية :

(أم رومان تُصلح ، ظاهرها ، أم عبدالله ، باطنها ، تبطله)

أ- الحديث الشريف يحذّر من الابتداع في الدين وهو أصل عظيم من أصول الإسلام وهو كالميزان للأعمال في ..... ، كما أن حديث (الأعمال بالنيات) ميزان للأعمال في .....

ب- تُكنى السيدة عائشة رضي الله عنها بـ..... ، وأم السيدة عائشة رضي الله عنها هي .....

ج- النية الصالحة الصادقة لا ..... العمل الفاسد ، كما أن العمل الصالح ..... النية .

السؤال الثالث : علِّل ما يأتي :

يوضح رسولنا الكريم ﷺ خطورة البدعة ويحذّر من المبتدع :

.....

.....

السؤال الرابع : وَجِّه خاطرة تنصح فيها أصحابك الذين يحتفلون بعيد الحب :

.....

.....

السؤال الخامس : اكتشف الخطأ أو الصواب في كل موقف مما يأتي ثم بيّن السبب :

أ- قدّم سالم هدية لوالدته احتفالاً بعيد الأم :

.....

ب- اشترى سعد ملابس جديدة استعداداً لاستقبال عيد الفطر :

.....

السؤال السادس : استخرج قيمة وجدانية تأثرت بها من خلال فهمك للدرس ، وألحقها بمظهر سلوكي :

القيمة : .....

المظهر السلوكي : .....

الحديث الثالث

النهي عن اتخاذ القبور مساجد

أولاً : مدخل الحديث :

خلق الله ﷻ الجن والإنس لعبادته وطاعته ، وقد أخبر بذلك في كتابه العزيز حيث قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1] ، والإسلام هو دين التوحيد ، والتوحيد هو إفراد الله تعالى بالعبادة ، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة .

وكما أمر الإسلام بتوحيد الله تعالى فقد حذّر من الشرك به بأي صورة من صور الشرك ، وحرّم كل الوسائل التي تؤدي إليه ، ومن وسائل الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد .

والحديث موضوع الدرس يحدثنا عن أمم سابقة أرسل الله تعالى إليهم رسلاً منهم فكذبوهم وقاتلوهم ، وهم (اليهود والنصارى) الذين أفسدوا الأرض بضلالهم وكفرهم ومعتقداتهم الباطلة ، ومن بين معتقداتهم الباطلة اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد ، وهذا ما حذرنا منه النبي ﷺ .

ثانياً : نص الحديث :

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه : لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً ، قالت : ولولا ذلك لأبرزوا قبره ، غير أني أخشى أن يُتّخذ مسجداً [2] .

---

(١) سورة الذاريات : ٥٦ .

(٢) صحيح البخاري – كتاب الجنائز – باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور – ج٢/ ص٨٨ .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (السيدة عائشة رضي الله عنها) :

سبق التعريف براوية الحديث في الحديث الثاني من الوحدة الأولى .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
لعن	اللعن هو الإبعاد والطرد من رحمة الله تعالى .
اليهود	هم أتباع موسى عليه السلام وكتابهم التوراة .
النصارى	هم أتباع عيسى عليه السلام وكتابهم الإنجيل .
اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً	جعلوها جهة قبلتهم يسجدون لها .
لولا ذلك	لولا خشية اتخاذ قبره مسجداً .
لأبرزوا قبره	لكشفوه ولم يبنوا عليه حائلاً .

خامساً : المعنى الإجمالي :

تروي السيدة عائشة رضي الله عنها اللحظات الأخيرة من حياة النبي ﷺ ومدى حبه لأمته ، وحرصه على توضيح المنهج القويم ورسم الصراط المستقيم لهم خاصة في أمور العقيدة ، حيث حذّر النبي ﷺ أمته من التشبه باليهود والنصارى ، فذكر ﷺ أن الله جلا وعلا لعن اليهود والنصارى ، لأنهم كانوا إذا مات فيهم النبي أو الرجل الصالح بنوا على قبره كنيسة يجتمع إليها الناس ، وصوّروا فيها الصور تقديساً وتعظيماً ؛ لتكون ذكرى لمن بعدهم في صلاتهم وعباداتهم فيقتدون بهم ، فلما طال عليهم الزمن وسوس لهم الشيطان أن أجدادهم كانوا يعبدون هذه التماثيل فعبدوها من دون الله تعالى ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة .

سادساً : شرح الحديث :

أ- صفات اليهود والنصارى وكيفية معاملتهم لأنبيائهم :

حذَّر الرسول ﷺ أتباعه من التشبه باليهود في أخلاقهم وسلوكهم وطريقة تعاملهم مع الأنبياء والصالحين ، فقد كانوا يعاملونهم بواحدة من الطريقتين الآتيتين :

- **الطريقة الأولى :** التفريط في حق الأنبياء ، فيُسيئون إليهم غايةَ الإساءة من (التكذيب والاحتقار والاستهزاء) ، بل ربما وصل الأمر إلى قتل الأنبياء ظلماً وعدواناً ، وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز عن هذا الأسلوب بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[1] .
- **الطريقة الثانية :** تمجيد الأنبياء ورفعهم فوق مقام النبوة والبشرية إلى مقام الألوهية ، فيصفونهم بأنهم أبناء الله ويعبدونهم من دون الله تعالى وهذا ما أكدته الآيات الكريمة ، حيث قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[2] .

ب- ما سبب لعن اليهود والنصارى؟

لعن الله تعالى اليهود والنصارى بسبب جحودهم وعنادهم وخبثهم وسوء طباعهم ، وأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، وبصدهم عن سبيل الله كثيراً وأخذهم الربا وقد نُهوا عنه ، وأكلهم أموال الناس بالباطل ، وأسباب أخرى كثيرة ذُكر بعض منها في هذه الآية الشريفة ، حيث يقول الله تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾[3] ، وهناك أسباب أخرى كثيرة ذكر

(١) سورة البقرة : ٨٧ .
(٢) سورة التوبة : ٣٠ .
(٣) سورة المائدة : ٧٨-٧٩ .

الحديث الذي معنا طرفاً منها ، وهو أنهم كانوا إذا مات فيهم النبي أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً (أي كنيسة لهم يجتمعون فيها لإقامة صلواتهم وطقوسهم) وصوّروا فيها هذه الصور تقديساً وتعظيماً ، ولتكون ذكرى لصلاح هؤلاء السابقين فيقتدوا بهم في صلاحهم ، فلما طال عليهم الزمن سوّل لهم الشيطان أن أجدادهم كانوا يعبدون هذه التماثيل فعبدوها ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة ، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية ، فذكرت له ما رأته فيها من الصور ، فقال ﷺ : «أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ، وصوّروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله عز وجل »[1] .

جـ- تحريم الإسلام جعل القبور في المساجد والسبب في ذلك :

إن ديننا الإسلامي قد حرّم الشرك بالله تعالى وعدّه من السبع الموبقات المهلكات ، وجعل الشرك بالله من الذنوب التي لا تُغفر فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[2]

وقد سدّ الإسلام جميع منافذ الشرك والوسائل المؤدية له من خلال :

١- تحريم بناء المساجد على القبور .

٢- منع دفن الأموات في المساجد .

٣- اللعن من الله تعالى ورسوله ﷺ لكل من يبني مسجداً على القبر .

وهناك نصوص شرعية تمنع دفن الأموات في المساجد أو بناء المساجد على القبور ، وذلك للأسباب الآتية :

- أن يعتقد الناس أن هذا القبر أو صاحبه يُلبي الحاجات ويكشف الكربات .
- التوجه لصاحب القبر بالدعاء من دون الله تعالى .

وهذا بلا شك شرك أكبر ، وعبادة لغير الله تعالى فالدعاء هوالعبادة ، قال تعالى :

---

(١) صحيح البخاري - كتاب الصلاة - باب الصلاة في البيعة .

(٢) سورة النساء : ٤٨ .

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[2] ، وبذلك يفسُد دينهم وإيمانهم بالله تعالى ويكونون في عداد أهل الشرك .

ولم يزل رسول الله ﷺ في حياته وطيلة مرضه الذي تُوفي فيه يحذر الناس من بناء المساجد على القبور ، وكان إذا أفاق من مرضه و رأى بعض الصحابة بجواره حذرهم من اتخاذ قبره مسجداً ، وحذرهم من تقديسه بعد موته ، ويخبرهم بأن من كانوا قبلهم اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ونبههم ألا يتخذوا قبره مسجداً أو عيداً ، ونهاهم عن ذلك ، وتبرأ إلى الله من أي فعل يزيد في تقديسه ، ولذا قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : «ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يُتخذ مسجداً » .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

١- الإسلام هو دين التوحيد الخالص لله تعالى .

٢- اليهود والنصارى فئات ضالَّة لاتخاذهم القبور أماكن للعبادة .

٣- اللعن والطرد من الله تعالى لمن يتخذ القبور مساجد .

٤- تحذير الرسول ﷺ أمته من التشبه باليهود والنصارى .

٥- الإسلام سد جميع منافذ الشرك بالله تعالى .

(١) سورة غافر : ٦٠ .

(٢) سورة الجن : ١٨ .

التقويم

السؤال الأول : ضع المصطلح الشرعي المناسب أمام التعريفات الآتية :

( ) اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة .

( ) هم أتباع موسى عليه السلام وكتابهم التوراة .

( ) هم أتباع عيسى عليه السلام وكتابهم الإنجيل .

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :

أ – كيف تطورت عبادة النصارى بعد أن بنوا على قبور أنبيائهم الكنائس؟

.....

.....

.....

ب– سد الإسلام جميع منافذ الشرك والوسائل المؤدية إليه ، فما تلك الوسائل؟

١– .....

٢– .....

٣– .....

السؤال الثالث : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (✘) أمام العبارة غير الصحيحة :

أ – يجور للمسلم التوجه لصاحب القبر بالدعاء . ( )

ب– تبرأ رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل من أي فعل يزيد في تقديسه بعد موته . ( )

جـ– اللعن هو الإبعاد والطرد من رحمة الله تعالى . ( )

السؤال الرابع : أكمل العبارات الآتية بما يناسبها :

أ – لعن الله تعالى اليهود والنصارى لأسباب كثيرة منها : .....

ب– عبادة غير الله تعالى من الشرك .....

السؤال الخامس : استخرج قيمة وجدانية من خلال فهمك للدرس وألحقها بمظهر سلوكي :

القيمة الوجدانية : .....

المظهر السلوكي : .....

الوحدة الثانية

من آداب التعامل في الإسلام

الحديث الأول

السماحة في المعاملة

أولاً : مدخل الحديث :

الأخوّة في الإسلام أساسها التسامح والمودة والرحمة والبر والتقوى في جميع مجالات الحياة ، وخاصةً مجال المعاملات بين الناس قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[1] ، وهناك بعض الأشخاص الذين يتشددون في التعامل مع إخوانهم ، ويفضلون أن يأخذوا أكثر مما يعطون ، وينظرون لمصلحتهم ومنفعتهم الشخصية فقط حتى ولو كان في ذلك إضرار بالآخرين .

والحديث الذي بين أيدينا يحدد المنهج الإسلامي ، والأسلوب الأمثل في التعامل التجاري ، سواء في طلب الحق ، أو في أداء الحق .

ثانياً : نص الحديث :

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : « رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع ، وإذا اشترى ، وإذا اقتضى »[2] .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (جابر بن عبد الله رضي الله عنه)[3] :

اسمه : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، صحابي جليل من الأنصار ، يُكنى أبا عبد الله ، وقيل : أبو عبد الرحمن ، والأول أصح .

غزواته : قاتل جابر بن عبد الله رضي الله عنه مع الرسول في سبع عشرة غزوة ، وشَهِدَ العقبة الثانية مع

---

(١) سورة المائدة : ٢ .

(٢) أخرجه البخاري/ كتاب البيوع/ باب السهولة والسماحة في البيع والشراء/ ج٢/ ص٥٧ .

(٣) راجع الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٢/ ٦٠٢ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ٢/ ٣٥ ، وفضائل الصحابة للنسائي ص : ٥٦ .

أبيه وهو صبي ، وقد كان أصغر من شَهِدَ العقبة الثانية ، وقال بعضهم : شَهِد بدراً ، وقيل : لم يشهدها ، وكذلك غزوة أُحد .

روايته : كان من المكثرين في رواية الحديث ، الحافظين للسنن ، روى جابر بن عبد الله عِلْماً كثيراً عن النبي ﷺ وعن عمر وعلي وأبي بكر وأبي عبيدة ومعاذ بن جبل والزبير رضي الله عنهم .

وفاته : توفي سنة أربع وسبعين ، وقيل : سنة سبع وسبعين ، وصلى عليه أبان بن عثمان ، وكان أمير المدينة ، وكان عُمره أربعاً وتسعين سنة .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
سمحاً	سهلاً ليناً .
اقتضى	طلب قضاء حقه ، وقضى : أدى ما عليه من دَين .

خامساً : المعنى الإجمالي :

يعرض لنا الحديث جانباً مهماً له أثره العظيم في حياة المسلمين ، وهذا الجانب هو (السماحة في التعاملات) ، ويشمل البيع والشراء والمطالبة بالحقوق أو رَدّها ، وكل ما يتعامل به المسلمون في حياتهم المالية والتجارية ، وعلاقاتهم الاجتماعية .

وفي هذا الحديث الشريف يدعو رسولنا الكريم ﷺ بالرحمة لمن تعامل بخلق السماحة وجعله أصلاً في تعاملاته مع الناس ، في بيعه وشرائه ، ومطالبته بما له من حقوق ، ورده ما عليه من ديون أو حقوق وواجبات ، وأساس السماحة في المعاملة (مراقبة الله تعالى) وتحري الصدق والأمانة والوفاء ، وحسن الطلب وحسن الأداء ، والتيسير على الناس وعدم إحراجهم أو مضايقتهم ، وهذا خُلُق إسلامي كريم ، يتفق مع ما يدعو إليه الإسلام من التراحم والتعاطف والتسامح والرفق .

سادساً : شرح الحديث :

أ- المقصود بالسماحة :

التسامح مع الغير في المعاملات المختلفة ، ويكون ذلك بتيسير الأمور ، والملاينة فيها ، والتي تتجلى في حسن التعامل والتسامح وعدم القهر .

ب- فيم تكون السماحة؟

السماحة خُلُق إسلامي رفيع يجب أن يتصف به كل مسلم يحب الله تعالى ويحب رسوله ﷺ ، ولابد أن يتعامل به في جميع مجالات الحياة ، وقد خص النبي ﷺ في هذا الحديث مجالات معيّنة نتعامل فيها بالسماحة ، وذلك لأهميتها وكثرة تكرارها يومياً ، وحاجة المجتمع الملحة لها ، وهي على الترتيب الآتي :

أولاً : السماحة في مجال البيع : وتتحقق بالأمور الآتية :

١- عدم المغالاة في الثمن عن الحد الطبيعي .

٢- قناعة البائع بالكسب القليل وحمد الله عليه كي يبارك له فيه .

٣- لين الجانب مع الناس ومراعاة مشاعرهم .

٤- الأمانة وعدم الغش .

٥- عدم المتاجرة فيما حرّمه الإسلام أو ما يضر بالمجتمع .

ثانياً : السماحة في الشراء : وتتحقق بالأمور التالية :

١- أن يراعي المشتري حق البائع في الكسب الحلال .

٢- أن لا يكون المشتري سبباً في خسارة البائع ولا بوار سلعته .

٣- أن لا يطلب منه زيادة في الكيل والميزان (فوق حقه) .

٤- أن لا يرهقه في المساومة وهو لا يريد الشراء .

٥- أن لا يرد السلعة بعد الانتفاع بها أو إتلافها .

ثالثاً : السماحة في طلب الدَّين : وتتحقق السماحة في اقتضاء الدَّين بالأمور الآتية :

١- أن يطالب به في رفق و أدب .

٢- أن يُحسن اختيار الوقت في طلب الدَّين .

٣- ألا يتعمد فضح المدين أو يشهّر به في المجالس أو يقسوا عليه ويغلظ له القول في الطلب .

٤- إذا كان المدين معسراً لا يستطيع سداد الدَّين ينتظر حتى ييسر الله له السداد ، امتثالاً لقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾[١] .

وقد دعا الإسلام صاحب الدَّين إلى التصدق بالدَّين إن استطاع ذلك ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٢] ، وكذلك تكون السماحة في أداء الدَّين بتحمل صاحب الدَّين ، وإعطائه دَيْنه عند طلبه وحلول موعده ولو بأزيد منه .

جـ - جزاء من يتخلق بسماحة النفس :

إن من يتصف بهذا الخلق الإسلامي الرفيع ويتعامل به مع إخوانه يفوز بالجزاء الآتي :

١- السعادة وهناء العيش ، لأنه بِخُلُقِه هذا يتكيف مع الأوضاع الطبيعية والاجتماعية بسرعة فائقة .

٢- يجعله الله راضياً بقضاء الله وقَدَره مهما كان مكروهاً للنفس .

٣- محبة الناس له والثقة به ، لأنه يعاملهم بالسماحة والبشاشة ولين الجانب ، ويتغاضى عن نقصهم .

٤- إحراز الخير الكثير والنعيم في الدنيا : لأن الناس بطبعهم يحبون المتسامح الهيّن الليّن ، فيُقبِلون على التعامل معه فيكثر عنده الخير بكثرة المحبين له .

٥- رحمة الله عَزَّوَجَلَّ والخير العظيم في الآخرة : لأنه ابتغى بسماحته وجه الله تعالى .

---

(١) سورة البقرة : ٢٨٠ .

(٢) سورة البقرة : ٢٨٠ .

د- نماذج من سماحة الرسول ﷺ :

كان رسول الله ﷺ سمحاً في تعامله وهو المثل الأكمل في السماحة ، فقد ضرب لأصحابه وأُمته أروع الأمثلة في التحمل والسماحة وحسن القضاء .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً تقاضى رسول الله ﷺ فأغلظ له ، فهمّ به أصحابه فقال رسول الله ﷺ : «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً واشتروا له بعيراً فأعطوه إياه» ، قالوا : يارسول الله لا نجد إلا أفضل من سنه[1]؟ فقال ﷺ : «اشتروه فأعطوه إياه ، فإنّ خيركم أحسنكم قضاءً»[2] .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

١- المسلمون في رحمة الله تعالى ما تعاملوا بالتسامح والعدل والمودة .

٢- المسلم لا يغش ولا يطفف في الكيل والميزان .

٣- مِنْ خُلُق المسلم طلب الدَّين برفق ولين .

٤- مِنْ خُلُق المسلم سداد دَينه في وقته دون تأخر .

٥- مِنْ خُلُق المسلم إذا اشترى ألا يبخس البائع حقه ولا يتسبب في خسارته .

٦- الاقتداء بالرسول ﷺ في سماحته وحسن تعامله مع البشر .

(١) لا نجد بعيراً مماثلاً في السن للبعير الذي اقترضه الرسول ﷺ وإنما نجد بعيراً أكبر وأفضل منه وأغلى ثمناً .

(٢) أخرجه البخاري/ كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس/ باب الوكالة في قضاء الدين/ ج٣/ ص٩٩ .

التقويم

السؤال الأول : ميّز الصواب من الخطأ في المواقف الآتية :

أ- وقف صاحب الدَّين يفضح المدين في مجلس الحي . ( )

ب- أمهل أحمد صاحبه المعسر حتى يسّر الله له سداد الدَّين . ( )

جـ- اشترت دلال ملابس ثم أرجعتها إلى البائع بعد أن انتفعت بها . ( )

د- أظهر البائع للمشتري عيباً في السلعة قبل أن يشتريها . ( )

السؤال الثاني : أكمل العبارات الآتية بما يناسبها :

أ- إذا أراد الدائن المطالبة بدَيْنه فليطلبه بـ.....

ب- المسلم لا يغش ولا يطفف في .....

جـ- السماحة في أداء الدَّين تكون بـ.....أو .....

د- ضرب الرسول ﷺ أروع المثل في السماحة بحسن تعامله مع .....

السؤال الثالث : اقرأ الآيات الكريمة الآتية ثم اربط بينها وبين حقائق الدرس :

أ- قال تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾

.....

ب- قال تعالى : ﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

.....

السؤال الرابع : علّل ما يلي :

أ- التاجر السمح يجني محبة الناس والثقة به :

.....

ب- يجني المتسامح الخير الكثير والنعيم في الدنيا :

.....

السؤال الخامس : استخرج قيمة وجدانية من خلال فهمك للدرس ، وألحقها بمظهر سلوكي :

القيمة : .....

المظهر السلوكي : .....

الحديث الثاني

البعد عن الاحتكار والاستغلال

أولاً : مدخل الحديث :

لقد بعث الله تعالى نبيه ﷺ رحمةً للعالمين ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1] ، ورحمته ﷺ تشمل كل مجالات الحياة ، سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها ، ولذا نجده ﷺ يُرسّخ في أمته كل خُلق من شأنه بث روح التراحم ، ونبذ كل خُلق من شأنه بث الكراهية والقسوة والشحناء ، ومن الأخلاق التي حذّر النبي ﷺ منها خُلق الاحتكار ، واستغلال حوائج العباد .

والحديث النبوي الذي بين أيدينا يوضح خطورة هذا المرض الاجتماعي .

ثانياً : نص الحديث :

عن معمر بن عبدالله العدوي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يَحتكِرُ إلا خاطئ»[2]

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : (مَعْمَر بن عبد الله ﷺ)[3] :

اسمه : معمر بن عبد الله بن نافع بن نضلة العدوي .

إسلامه : أسلم قديماً وتأخرت هجرته إلى المدينة ، لأنه كان قد هاجر الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة .

ألقابه : كان شيخاً من شيوخ بني عدي .

حياته : عاش عمراً طويلاً وكان يعد في أهل المدينة .

---

(١) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

(٢) أخرجه مسلم/ كتاب المساقاة/ باب تحريم الاحتكار في الأقوات/ ج٣/ ص١٢٢٨ .

(٣) راجع الإصابة في معرفة الصحابة – (٣/ ١١٤) – أسد الغابة – (٣/ ٣٦) – الاستيعاب في معرفة الأصحاب – (١/ ٤٥١) .

مناقبه : هو الذي حلق شعر رسول الله ﷺ في حجة الوداع .

روايته : روى عن رسول الله ﷺ حديثاً واحداً .

رابعاً : المعنى الإجمالي :

الإسلام دين يدعو إلى المحبة والتعاون والإيثار ، ويحرّم كل ما يؤدي إلى نقيض ذلك ، ويحذّر من كل فعل أو كسب يؤدي للشقاق والتقاطع ، ويحرّم استغلال الإنسان لأخيه الإنسان ، واستغلال حاجة المحتاج ، والغنى على حساب المضطرين والمحتاجين .

وهذا ما يخبرنا به نبينا ﷺ في هذا الحديث الشريف حيث يقول : «لا يحتكر إلا خاطئ» أي لا يحبس السلعة ويمنعها عن الناس حتى يرتفع ثمنها إلا خاطئ ، وأصعب ما لا يستغني الإنسان عنه القوت والطعام ، من هنا يحرِّم الإسلام احتكاره واحتباسه عن المحتاجين للشراء على حساب حاجتهم وشدتهم ، فإن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن نفّس عن مؤمن كُربة من كُرب الدنيا نفّس الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة ، ومن شق على الناس شق الله عليه ، ويقول ﷺ : «الجالب مرزوق ، والمحتكِر ملعون»[1] ، ويقول ﷺ «من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس»[2] .

خامساً : شرح الحديث :

أ- معنى الاحتكار :

هو حبس مال أو منفعة أو عمل ، والامتناع عن بيعه وبذله حتى يغلو سعره غلاء فاحشاً غير معتاد ، بسبب قلته أو انعدام وجوده في مظانّه ، مع شدة حاجة الناس أو الدولة أو الحيوان إليه[3] .

ب- حكمه والدليل على تحريمه :

- **حكم الاحتكار :** مُحرّم وهذا مذهب جمهور الفقهاء .

---

(١) سنن ابن ماجه (٢/ ٧٢٨) .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث ابن عمر (٢١٥٥) وسنده صحيح .

(٣) الفقه الإسلامي المقارن مع المذاهب/ فتحي الدريني (ص :٩٠) .

- **الأدلة على تحريمه :**

١- عن معمر بن عبد الله العدوي أن النبي ﷺ قال : «لا يحتكر إلا خاطئ »[١] ، والتصريح بأن المحتكِر خاطئ كافٍ في إفادة عدم الجواز لأن الخاطئ هو المذنب العاصي .

٢- عن معقل بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ : «من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغلبه عليهم كان حقاً على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة »[٢] .

جـ- العلة من تحريم الاحتكار :

حرّم الشّرع الاحتكار لما يأتي :

١- منافاةً لقول النبي ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[٣] .

٢- فيه إضرار بالناس واستغلال لحاجتهم .

٣- فيه بث روح الحقد والبغضاء بين المسلمين .

٤- كسب المال من طرق غير مشروعة وتكدّسه في يد فئة معيّنة من المجتمع .

د- الأشياء التي يكون فيها الاحتكار :

أجمع الفقهاء على أن الاحتكار يكون في كل ما يحتاجه الناس ويتضررون بحبسه قوتاً كان أو غيره ، وذلك لقوة أدلته ، وأن كل ما ينفع المسلمين ويحصل بحبسه الأذى لهم فإن احتكاره إثم وغير مشروع .

هـ- آثار الاحتكار على المجتمع :

إن للاحتكار أضراراً مادية واجتماعية ، وقد تصيب المحتكر في دينه ودنياه ، منها :

١- أنه يبعد عن منهج الله تعالى الذي هو أساس الحياة .

٢- تجمُّع المال في يد طائفة قليلة من المجتمع ، وهو ما يرفضه ويحذر منه الشرع الحنيف قال تعالى : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾[٤] .

---

(١) أخرجه مسلم/ كتاب المساقاة/ باب تحريم الاحتكار في الأقوات/ ج٣/ ص١٢٢٨ .

(٢) ذكره الشوكاني في نيل الأوطار جـ٥ ، صـ٢٦٦ ، ثم قال : وحديث معقل أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وفي إسناده زيد بن مرة أبو المعلى ، قال في مجمع الزوائد : ولم أجد له من ترجمة ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٣) رواه البخاري .

(٤) سورة الحشر : ٧ .

٣- إلحاق الضرر بالفئة المستهلِكة والتضييق على الناس .

٤- الاحتكار سبب لتفشي بعض الأمراض الاجتماعية التي تُعد من الكبائر ، ومن أبرز هذه الأمراض القتل والسرقة وغيرهما من الجرائم .

و- وسائل معالجة الاحتكار :

لم يترك الإسلام هذا المرض الخطير ليدمر المجتمع وينشر فيه الفساد ، فوضع العديد من الوسائل التي تعالج هذا المرض إذا ظهر وانتشر في المجتمع ، ومن أهم هذه الوسائل :

١- قيام ولي الأمر بإنذار المحتكرين لبيع السلع التي يحتجزونها بأثمان معتدلة ، فإذا رفضوا تنفيذ الأمر جاز لولي الأمر مصادرة هذه السلع وبيعها على المحتكَر .

٢- قيام الدولة بتوفير السلع الضرورية التي أصبحت نادرة في السوق نتيجة احتكار بعض الناس لها .

٣- تشجيع التجارة والتبادل مع الدول الأخرى لزيادة المعروض من السلع النادرة .

٤- التسعير ، فتقوم الدولة بتحديد ثمن معلوم للسلع بحيث لا يُظلم البائع أو المشتري .

سادساً : ما يستفاد من الحديث :

١- الإسلام حريص على تماسك المجتمع وتآلفه من خلال تشريعاته العادلة .

٢- الإسلام يحرّم وسائل الكسب الملتوية .

٣- الاحتكار محرَّم لأنه استغلال لحاجات المسلمين الضرورية وظلم لهم .

٤- المحتكِر بعيد عن منهج الله تعالى وهديه .

٥- الاحتكار سبب لانتشار البغضاء والكراهية بين أفراد المجتمع .

٦- وضعت الشريعة الإسلامية وسائل لمعالجة مرض الاحتكار .

التقويم

السؤال الأول : صل كل عبارة من القائمة (أ) بما يناسبها من القائمة (ب) فيما يلي :

	(أ)		(ب)
١	الاحتكار يكون في كل ما يحتاجه الناس ويتضررون بحبسه عنهم مثل		السرقة
٢	من وسائل معالجة الاحتكار أن تقوم الدولة بتحديد ثمن معلوم للسلع بحيث لا يُظلم البائع أو المشتري ، هو		القوت
٣	الاحتكار سبب لتفشي بعض الأمراض الاجتماعية التي تُعَدُّ من الكبائر مثل		الملتوية
٤	الإسلام يحرم وسائل الكسب		التسعير

السؤال الثاني : انقد التصرف الآتي :

حبس أحد التجار الطحين في المخازن ليرفع سعره في وقت لاحق :

.....

السؤال الثالث : اكتب سببين لتحريم الاحتكار :

١ – .....

٢ – .....

السؤال الرابع : ضع علامة (✔) مقابل العبارة الصحيحة ، وعلامة (✘) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ- لا بأس بثراء الأغنياء على حساب حاجة الفقراء . ( )

ب- الإسلام حريص على تماسك المجتمع وتآلفه . ( )

ج- الاحتكار يسبب البغضاء بين أفراد المجتمع . ( )

د- يجوز لولي الأمر مصادرة السلع وبيعها على المحتكَر . ( )

السؤال الخامس : استخرج قيمة وجدانية من خلال فهمك للدرس ، وألحقها بمظهر سلوكي :

القيمة : .....

المظهر السلوكي : .....

الحديث الثالث :

الأمانة وترك الغش والخداع

أولاً : مدخل الحديث :

لقد حرص الإسلام على غرس الأمانة في نفوس أصحابه ، وحثهم على عدم الغش ، بحيث يكون الإنسان رقيباً على نفسه في معاملاته مع المسلمين وغير المسلمين ، دون أن يخاف من عقوبة أو سلطان ؛ لأن ذلك أقوى في التأثير ، فربما يكون الإنسان قادراً على الغش وعلى أكل أموال الناس بالباطل ، لكنه يرفض ذلك خوفاً من الله تعالى ، وحرصاً على مرضاته ، وكذلك فالمسلم مأمور بأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، فعن النبي ﷺ أنه قال : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[1] ، ومن هذا المنطلق جاء تحريم الغشّ حتى يُعامل كل فردٍ من أفراد المجتمع غيره بما يُحبّ أن يُعاملوه به ، فكما لا يرضى الخديعة والاحتيال على نفسه فكيف يرضاه على الآخرين؟ وهذا الحديث الشريف الذي معنا يؤصل لهذا المبدأ ويوضح للمسلمين خطورة الغش ، وأن الغشاش ليس من هذه الأمة وليس على طريقتها ومنهجها ، ولا على منهج النبي ﷺ الذي حذرنا من ذلك .

ثانياً : نص الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على صُبْرة طعام فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً فقال : «ما هذا يا صاحب الطعام ؟» قال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال : «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ من غش فليس مني»[2] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي من غشنا . . . ، ١/ ٩٩ .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (أبو هريرة رضي الله عنه)[1] :

اسمه : عبد الرحمن بن صخر الدَّوسيّ .

اسمه قبل الإسلام : عبد شمس .

كنيته : أبو هريرة ؛ وذلك بعد أن رآه النبي ﷺ يحمل هرة في كمه شفقةً عليها من شدة البرد .

مولده : وُلِد في قبيلة دوس باليمن .

إسلامه : أسلم عام فتح خيبر سنة ٧هـ .

ألقابه : حافظ الإسلام – سيِّد الحفاظ .

روايته : أكثر الصحابة روايةً للحديث ؛ فقد روى (٥٣٧٤)حديثاً .

وفاته : توفي سنة ٥٩هـ ، وعمره ٧٨ عاماً .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
صُبْرة	الكومة المجموعة بلا كيل ولا وزن .
أصابته السماء	أي نزل المطر عليه وتبلل .

خامساً : المعنى الإجمالي :

في هذا الحديث الشريف يخبرنا الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وهو في سوق المدينة أثناء تفقده أحوال البيع والشراء وشؤون المسلمين–اهتماماً منه بأمورهم ، وحرصاً على تقويم الأخطاء في معاملاتهم–رأى بائعاً جمع كومةً من الطعام (الحنطة أوالقمح أو الشعير) ليبيعها ، وخوفاً من أن يكون الرجل قد وضع الرديء أسفل من الجيد ليخفي عيوبها ، أدخل النبي ﷺ يده في جوفها ، فأصابت يدُه بللاً ، فغضب رسول الله ﷺ ، معتبراً أن ذلك من الغش للمسلمين ، فقال : «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال الرجل : يا رسول الله ، لقد أمطرت السماء ،

(١) راجع الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٢/ ٦٠٢ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ٢/ ٣٥ ، وفضائل الصحابة للنسائي ص : ٥٦ .

فأصابه المطر ، ولا قدرة لي على تحاشي البلل ، ولا وقاية الطعام من الماء ، فَقَبِلَ رسول الله ﷺ عذره ، ونبّهه إلى ما ينبغي أن يفعله في هذه الحالة ، وهو أن يخرج الحب المبتل من أسفل الكومة إلى أعلاها ، فإن جف الأعلى فليُخرج مرة ثانية من الأسفل إلى الأعلى ، حتى يراه المشتري ، ويكون على بيّنة من إصابته بالماء ، فمن أخفى عيوب سلعته فقد غش ، ومن غش فليس على هدي وسنة سيد المرسلين ﷺ .

سادساً : شرح الحديث :

أ – الإسلام دين ودنيا :

يغالط كثير من الناس فيقولون إن الإسلام تعاليم دينية فقط لا علاقة لها بأمور الدنيا ؛ ولهذا ينادون بفصل الدين عن المعاملات الدنيوية وعن السياسة ، وهذا الحديث الشريف الذي معنا يدل دلالةً واضحةً على أن الإسلام دين ودنيا ، فها هو الرسول القدوة ﷺ يتفقد أمور الناس ويشرف على معاملاتهم وبيعهم وشرائهم ، وعلى كل الأمور الاقتصادية في أسواقهم ومتاجرهم ، ويوجههم ويقوِّم اعوجاجهم ومخالفاتهم ، ويردهم إلى الحق وإلى الصواب ، فحينما وجد النبي ﷺ خللاً في المعاملات لم يسكت ولم يكتف بالإنكار بالقلب ، ولكن سأل عن سبب المخالفة حتى يستوضح السبب ويعالج المشكلة .

ولم يكتف النبي ﷺ بأن يلقى أصحابه في المسجد فقط ، بل نزل إلى ميادين الحياة العملية ، فشرع لهم ما يصلحهم ويصلح معاملاتهم .

ب – التثبت قبل إصدار الأحكام :

في هذا الحديث الشريف يعلمنا النبي ﷺ ألا نتسرع في إصدار حكم على شخص قبل أن نستوثق ونسأل عن العلة ، وأن على المحتسب أو القاضي أو الأميرأو المفتي أو غيرهم ألا يصدروا أحكاماً قبل أن يتبينوا .

فقد مرّ النبي ﷺ على هذا الرجل الذي يبيع قمحاً أوشعيراً ، فأراد أن يستوثق من جودة هذه السلعة ومن عدم الغش فيها ، فأدخل يده فيها فوجد بللاً ، فلم يُصدِر حكمه مباشرةً ، بل انتظر حتى يسأل صاحب الطعام عن سبب بلله فسأله : «ما هَذا يا صاحِبَ الطّعامِ ؟» ، مع أن الظاهر

أن صاحب الطعام أخفى الطعام المبلل عمداً إلى الأسفل ، فالحاصل أن المطر يصيب الأعلى قبل الأسفل ، وربما تعرض الطعام للشمس والهواء فجفف أعلاه ، ويكون للرجل عذره وهو صادق ، لأنه لا هدف للبائع من بَلِّ الطعام إذا كان سيبيعه جملةً ، وكذلك إذا كان سيبيعه كيلاً ، بل إن المبلول في هاتين الحالتين ينضغط وينكبس ، فلا يكون في مصلحة البائع ، فإن كان سيبيعه وزناً فلا هدف من إخفاء المبلول ، لأنه سينكشف عند تجزئته للميزان ، فيكون المشتري بالخيار .

من أجل هذا يتضح أن الرجل لم يتعمد إخفاء المبلول ما دام من نفس نوع الطعام الأعلى ولم يصبه فساد ، إنما غاية الأمر أن المبلول يحتاج إلى نشر وتهوية ليتقي ضرر البلل .

أما أن النبي ﷺ اعتبره غشاً ، ورتب عليه الحكم بأن من غش فليس مني ، فهو من قبيل التغليظ ، لأن شأن المؤمن أن ينصح ، فإن لم ينصح ويبيّن لم يبارك له ، وعدم بيان البلل قد يجعل المشتري مطمئناً فيهمل تجفيفه فيفسد ، وهو وإن لم يترتب عليه نفع للبائع فقد يترتب عليه ضرر للمشتري .

لكن رسول الله ﷺ ، ومعلّم البشريّة ، ومتمّم مكارم الأخلاق ، ما كان له أن يتغاضى عن موقفٍ كهذا ، وليس الموقف موقف مجاملات أو صفح عن خطأ فردي ، ولكنّه أوان لترسيخ مبدأ عظيم يحفظ حقوق الناس ويصونها من العبث والتدليس ، فرسّخ النبي ﷺ هذه القاعدة العظيمة : «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ، من غش فليس مني» .

جـ - الإسلام يحارب الغش والخداع :

معنى الغش : الغش عدم تمحيص النصح ، يقال : غشه إذا أظهر له خلاف ما أضمره .

والغشّ ظاهرةٌ اجتماعيّة خطيرة ، يقوم فيها الكذب مكان الصدق ، والخيانة مكان الأمانة ، نظراً لحرص صاحبها على إخفاء الحقيقة ، وتزيين الباطل ، ومثل هذا السلوك لا يصدر إلا من قلبٍ غلب عليه الهوى ، والانحراف عن المنهج الرّباني .

وقد أمر الله المسلمين في مواطن كثيرة بعدم غش الناس والوفاء بما لهم من حقوق ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[1]

(١) الشعراء : ١٨١-١٨٣ .

ومظاهر الغش والخداع كثيرةٌ ، جاء أحدها في هذا الحديث الشريف الذي معنا في موقفٍ سجّله التاريخ ، وفيه أن النبي ﷺ كانت له زيارةٌ إلى السوق فاستوقفه منظر كومة من طعام – جاء في المستدرك أنها من الحنطة – وقد عرضها صاحبها للبيع ، ومن النظرة الأولى أُعجب النبي ﷺ بالطعام ، فهو يبدو فائق الجودة والنضارة ، لكن الفحص الدقيق يُظهر ما كان خافياً ، فقد أدخل النبي ﷺ يده الشريفة في تلك الكومة فإذا بها مبتلّةٌ على نحوٍ يوحي بقرب فسادها .

وفي هذا الحديث الشريف يحذرنا النبي ﷺ من الغش ، ومن عاقبة هذه الجريمة الكبيرة في حق المجتمع ، قال ابن عبد البر : (وهذا الحديث أصل في النهي عن الغش)[1]

وقوله ﷺ «مَنْ غَشّ» بحذف المفعول به للتعميم ، فيشمل غش المسلمين وغيرهم ، وفي الرواية الثانية «مَنْ غَشنا» الضمير عائد على الرسول ﷺ وعلى الأمة الإسلامية ، وإذا أردنا من الرواية الثانية أمة الدعوة توافقت الروايتان ، ويشمل كل بيع وشراء ، ولا يتوقف على الطعام والشراب فقط .

فعن أبي سباع ، قال : اشتريت ناقة من دار واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ، فلما خَرجتُ بها أدركني يجر إزاره

فقال : اشتريت ؟

قلت : نعم .

قال : أُبيِّن لك ما فيها ؟

قلت : وما فيها ؟ إنها لسمينة ظاهرة الصحة .

قال : أردت بها سفراً أو أردت بها لحماً ؟

قلت : أردت بها الحج .

قال : ارتجعها .

فقال صاحبها : ما أردت إلى هذا أصلحك الله تفسد علي ؟

(١) راجع فتح المنعم لموسى شاهين لاشين ١/ ٠٣٣٠ .

قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يحل لأحد أن يبيع شيئاً إلا بيَّن ما فيه ، ولا يحل لمن علم ذلك إلا بيّنه »[1] .

وقوله ﷺ «فَلَيْسَ مِنِّي» أي فليس متبعاً سنتي وطريقتي .

ومن الأمثلة للغش في البيع والشراء :

١ – بيع السلع الغذائية سلالاً كالتين والعنب وغيرها ، وجعل الجيد منها في الأعلى والرديء في الأسفل .

٢ – الخبز الناقص .

٣ – خلط اللبن بالماء .

٤ – الثوب الخفيف النسيج .

٥ – الجلد الدنيء الدبغ .

٦ – استبدال اسم الصانع الحقيقي باسم مشهور .

٧ – التطفيف في المكيال وعدم إيفاء الوزن حقه .

٨ – بيع التصرية : وهو ترك حلْب الناقة مدّة قبل بيعها لإيهام المشتري بكثرة لبنها .

٩ – إطعام النحل سكّراً حتى تُكثر نتاجها .

١٠ – بيع البضائع المقلّدة على أنها أصليّة .

١١ – منع المشتري من فحص السلعة أو تجريبها قبل شرائها .

وغير ذلك من أنواع الغش التي حرمها الإسلام حفاظاً على المجتمع ، فقريحة من لا خلاق لهم لا تنضب من ابتكار صورٍ جديدة للغش في كلّ عصر وبلد ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله .

وليس من الغش عرض المنتج في أحسن حال ووضعه في أماكن بارزة حتى يراها الناس .

ولا يقتصر الغش على البيع والشراء ، فإنه كذلك يمكن أن يكون في أمور أخرى :

- **قد يكون الغش بعدم إتقان الصناعة** ، وقد يكون في الزراعة بأن تضع مواد وهرمونات مسرطنة تزيد حجم الخضروات والفواكه وهي ممنوعة دولياً أيضاً .

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم ، كتاب البيوع ، ٢/ ١٢ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

- **وقد يكون في الزواج بإبراز المخطوبة القبيحة الهيئة في صورة الجميلة** ، ومن بها عيب في صورة السليمة ، والفقيرة في هيئة الغنية ، والسيئة خلقياً في إطار المهذبة الفاضلة ، ثم بإبراز الزوج الخاطب بأنه من ذوي الحسب والنسب والمركز الاجتماعي المرموق ، وهو ليس على شيء من ذلك .
- **كما يكون بالغش في الامتحانات وسرقة جهود الآخرين** ، فإن ذلك يبرز الجاهل في صورة العالم ، ويبرز المهملين في صورة الأذكياء المجدّين .
- **كما يكون الغش في الوظائف العامة والأعمال الخاصة ، وفي كل المعاملات** بإخفاء القبح وإبراز الحسن غير الحقيقي على سبيل الخداع .

علة تحريم الغش والخداع : الغش جريمة منكرة تفتك بالمجتمع ، وتعصف بالأخلاق ، فعلاوةً على كونه معصيةً صريحة لله ورسوله ﷺ ، وأكلاً لأموال الناس بغير حق ، فهو كذلك سببٌ في ضياع الذمم وانعدام الثقة وإشاعة البغضاء ، وسبب لسخط الله وغضبه على المجتمعات ، وقد أهلك الله أمماً انتقم منهم بسبب غشهم في معاملاتهم ، كَمَدْيَن قوم نبي الله شعيب الذين كانوا يغشون في المكاييل والموازين .

د – الحرص على غرس الأمانة في النفوس :

إن الإسلام دين عظيم شامل ، يهتم بضمائر الناس وأمانتهم ، ويزرع فيهم الخوف من الله ومراقبته في كل الأمور قبل أن يفرض عليهم عقوبات تردعهم وتزجرهم ، والقرآن مليء بآيات المراقبة لله تعالى ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾[2] وهذا ما نبه إليه هذا الحديث الشريف ، حيث ركز النبي ﷺ على إصلاح الرجل وتقويته من الداخل ولم يخوفه من قانون ولم يردعه بعقوبة ، بل ركز على تربية ضميره ووجّهه ﷺ إلى أن يضبط معاملاته ويراقب نفسه ، وخَوَّفَهُ بقوله ﷺ «مَنْ غَش فَلَيْسَ مِنّي» .

وقد ظهرت هذه التربية في سلوك الصحابة رضوان الله عليهم ، فعندما أراد أمير المؤمنين عمر أن يختبر أمانة أحد الرعاة قال له : بِعني هذه الشاة وخذ ثمنها ، فيقول الراعي ليست لي .

---

(١) الحديد : ٤ .

(٢) آل عمران : ٥ .

فيقول له : قل لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب ، فيرد الراعي بقوله : والله إنني لفي أشد الحاجة لثمنها ، ولو قلت لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب لصدقني ، فإني عنده صادق أمين ولكن أين الله؟ وعن عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم قال : بينا أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس المدينة إذ أعيا واتكأ على جانب جدار في جوف الليل ، وإذا امرأة تقول لابنتها يا ابنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء ، فقالت لها : يا أمتاه وما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم ، قالت : وما كان من عزمته يا بنية قالت : إنه أمر منادياً فنادى ألا يشاب اللبن بالماء ، فقالت لها : يا بنية قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر ، فقالت الصبية لأمها : يا أمتاه ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء[1] .

وورد أنها قالت لأمها : يا أمه إذا كان عمر لا يرانا فإن الله يرانا !!

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

١- الإسلام دين ودولة وشريعة وسيف .

٢- حرص النبي القائد على أمته .

٣- عدم التسرع في إصدار الأحكام قبل التثبت .

٤- الإسلام يحرِّم الغش ويحاربه لأنه ظاهرة مرَضيّة تفتك بالمجتمعات .

٥- مراقبة الله تعالى والخوف منه والحذر من نقمته وعقابه .

٦- من الواجب على أئمة المسلمين تفقد شؤون الرعية حتى في الأسواق .

(١) صفة الصفوة ١/ ٤٠٩ ، ٤١٠ .

التقويم

السؤال الأول : انقد التصرفات الآتية :

أ- وضع التاجر التفاحَ الكبير أعلى السلة والصغير أدناها ، ثم غلفها ليبيعها :

.....

ب- أصدر القاضي الحكم على المتهم دون الاستماع لأقواله :

.....

السؤال الثاني : فنِّد الأفعال الآتية ، ثم ضعها أسفل العمود الذي يناسب فعل الأمانة أو الغش فيما يلي :

١- بيع البضاعة المقلدة على أنها أصلية .

٢- إتقان صناعة القماش .

٣- إضافة مواد وهرمونات مسرطنة تزيد من حجم الخضروات والفواكه .

٤- ترك حلب الناقة مدةً قبل بيعها .

٥- إخراج بائع الأرز الجزء المبتل إلى أعلى الكومة .

٦- كتابة اسم الصانع الحقيقي وبلد المنشأ على الملابس المباعة .

الأمانة	الغش

السؤال الثالث : اذكر شفهياً قصتي :

١- عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع راعي الغنم .

٢- قصة بائعة اللبن مع ابنتها .

السؤال الرابع : استنتج ما تدعو إليه الآيات الكريمة الآتيه من قيم سلوكية :

أ - قال تعالى : ﴿ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ :

.....

ب - قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ :

.....

السؤال الخامس : ضع علامة (✔) مقابل العبارة الصحيحة ، وعلامة (✘) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ- الغش الحقيقي يقتصر على البيع والشراء . ( )

ب- من آثار الغش انعدام الثقة وإشاعة البغضاء في المجتمع . ( )

ج- اكتفى النبي ﷺ في دعوته بلقاء أصحابه في المسجد لتعليمهم شؤون دينهم . ( )

د- من صور الغش أن يغش الطالب في الامتحانات ويسرق جهود الآخرين . ( )

السؤال السادس : من خلال فهمك للدرس استخرج قيمتين وألحق بها مظهرين سلوكيين فقط :

القيمة : ..... المظهر السلوكي : .....

القيمة : ..... المظهر السلوكي : .....

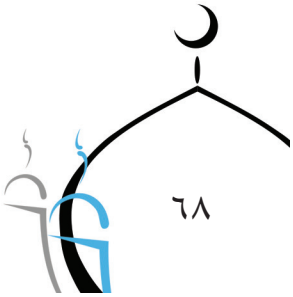

الوحدة الثالثة

الزكاة والصدقة

الحديث الأول :

فضل الصدقة وثوابها

أولاً : مدخل الحديث :

إن الدين الإسلامي دين متكامل لم يغفل جانباً من جوانب الحياة ولا فئة من فئات المجتمع ؛ فهو دين العدل والرحمة والتعاون والتماسك ، وقد اهتم الإسلام بالتكافل بين المسلمين من أجل تحقيق النهوض بالمجتمع المسلم ، الذي يقوم على أسس حضارية راقية ، فلا طبقية ولا عنصرية ، لذا حث ديننا الحنيف على التصدق ومراعاة حال الفقير والمسكين ووعد على ذلك بالأجر العظيم .

ويبيّن لنا الرسول الكريم ﷺ في هذا الحديث الشريف أن الصدقة لا يُشترط فيها كثرة المال المُتَصدَّق به ، وإنما يلزم فيها أن تكون من كسب طيب حلال ؛ فقد يتصدق الغني بأموال كثيرة ولا تُقبل منه صدقتهُ ؛ لأنه اكتسب أمواله من طريق حرام ، ويتصدق الفقير بشق تمره فيتقبلها الله عزوجل منه ؛ لأنها من كسب طيب ، وفي الحديث اقتباس من قوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[1] فالمراد بالربا هنا جميع الأموال المحرمة ، أما الصدقات فإنها تُقيد بالأموال الحلال ، وهذا من واسع فضل الله ورحمته وعظيم كرمه سبحانه .

ثانياً : نص الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «من تصدق بعَدْلِ تمرة من كسب طيّب ، ولا يقبل الله إلا الطيّب ، وإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يُرَبّيها لصاحبه ، كما يربي أحدكم فلوُّه ، حتى تكون مثل الجبل»[2] .

---

(١) سورة البقرة : ٢٧٦ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب الصدقة من كسب طيب (٢/ ١٠٨)

ثالثاً : التعريف براوي الحديث(أبو هريرة رضي الله عنه) :

سبق تعريفه في الحديث الثالث من الوحدة الثانية لآداب التعامل في الإسلام .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
بعدل	بوزن أو بقيمة
الفلو	المهر الصغير ، قيل : هو الفطيم من أولاد ذوات الحافر
طيّب	حلال
يُرَبّيها	ينميها ويضاعف أجرها
مثل الجبل	يصبح ثوابها كثواب من تصدق بمقدار الجبل من المال

خامساً : المعنى الإجمالي :

إن للصدقة في الإسلام مكانة عظيمة ، ويترتب عليها فوائد كثيرة ، منها ما يعود على الفرد ومنها ما يعود على المجتمع ، وفي هذا الحديث الشريف يحث الرسول الكريم ﷺ على الصدقة ولو باليسير وإن كان تمرة أو ما يشابهها ، فإن أَعْطَيْتَ يا بُنيَّ إنساناً فقيراً ثمرة فاكهة أو قيمة هذه الثمرة ، فإن النبي ﷺ قال : «بِعَدْلِ تمرة» ، أي بأقل ما يجد ، والله عز وجل يعلم أن للناس قدرات متفاوتة ، فهو سبحانه يقبل ذلك منك بكرمه وفضله وجوده وهذا من رحمته عز وجل ؛ حيث يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل .

قال رسول الله ﷺ : «فإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يُرَبّيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوَّه حتى تكون مثل الجبل»

والفلوُّ : المهْرُ الصغير ، فهو يُشبّه نماء الصدقة بالحصان الصغير الذي تَعلفه وتُطعمه وتَسقيه إلى أن يصير كبيراً ، فكذلك الصدقة التي تصدّقت بها فإنها كانت تمرة بسيطة فإذا بربك الكريم ينميها لك ، ويعطيك جزاءها عشر أمثالها ، أو سبعمئة ضعف فيها ، أو ما شاء الله عزوجل من أجر

عليها ، وعندها تصير التمرة جبلاً عظيماً من الحسنات بفضل الله وإنعامه وإكرامه ، وقد اشترط للجزاء ومضاعفته أن يكون هذا المال حلالاً طيباً ، لأن الله تعالى طيّب لا يقبل إلا الطيّب .

سادساً : شرح الحديث :

أ- تعريف الصدقة :

الصدقة : ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة كالزكاة ، لكن الصدقة - في الأصل- تقال للمتطوَّع به من المال ، والزكاة للواجب[١] .

وصدقة التطوُّع : هي الصدقة التي ليست بواجبة ، وإنما يتطوّع بها الإنسان ، بأن يبذلها لوجه الله تعالى[٢] .

ب- فضل الصدقة :

إن للصدقة تأثيراً عجيباً على القلب والروح والبدن ، فهي تخلّص القلب من خصلة الشح وحب المال والإمساك به ، وتقرّب الروح من ربها ﷻ ، وتأثير الصدقة على البَدن ظاهرٌ ، فهي علاج للبَدن من الأسقام ، وقد رغّب الرسول الكريم ﷺ في الصدقة يومياً كما في الحديث : عن أبي هريرة ﷺ ، أن النبي ﷺ قال : «ما من يوم يصبح العباد فيه ، إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً»[٣] .

وللصدقة من الفوائد والآثار غير ذلك كثير ، منها :

١- عظم أجرها ومضاعفة ثوابها :

يُرْبي الله الصدقات ، ويضاعف لأصحابها المثوبات ، ويُعلي الدرجات . . بهذا تواترت الآيات وعليه تضافرت الأحاديث ؛ فمن الآيات الكريمات الدالة على أن أجر الصدقة أضعاف مضاعفة ، وأن الله عنده المزيد ، في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[٤] ، وقوله سبحانه : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى

---

(١) راجع : شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، ج١/ ص٤٤٧ .

(٢) الشرح الممتع لابن عثيمين (٦/ ٢٦٦) .

(٣) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب قوله : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ ، ٢/ ١١٥ ، وأخرجه مسلم كتاب الزكاة/ باب في المنفق والممسك ٢/ ٧٠٠ .

(٤) الحديد : ١٨ .

سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] .

وعن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ قال : جاء رجل بناقة مخطومة[2] ، فقال : هذه في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « لك بها يوم القيامة سَبْعُمئة ناقةٍ كلُّها مخطومة»[3] .

٢- الصدقة من أعظم أسباب دخول الجنّة والعتق من النار :

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : جاءتني مسكينةٌ تحمل ابنتين لها ، فأطعمتُها ثلاث تمرات ، فأعطتْ كلّ واحدة منهما تمرةً ، ورفعت إلى فيها تمرة ؛ لتأكلها ، فاستطعمتْها ابنتاها ، فشقّت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما ، فأعجبني شأنُها ، فذكرتُ الذي صَنَعَتْ لرسول الله ﷺ فقال : «إنّ الله قد أوجب لها بها الجنّة ، أو أعتقها بها من النار»[4] .

٣- الصدقة تجلب البركة والزِّيادة من الله عزّوجلّ :

فمن أراد زيادة في ماله وبركة في حياته فعليه بالصدقة والبذل في سبيل الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[5] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «ما نقَصتْ صدقةٌ من مال ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً ، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه»[6] .

٤- الصدقة برهان على صدق صاحبها وإيمانه :

قال ﷺ : « والصدقة برهـان »[7] .

كما أن الصدقة تحفظ البدن وتدفع عن صاحبها البلايا والأمراض ، ويدل على ذلك حديث « داووا مرضاكم بالصدقة»[8]

---

(١) البقرة : ٢٦١ .
(٢) والخطام هو كل ما وضع في أنف البعير ليقاد به والجمع : خُطَم (لسان العرب)
(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها ، ٢/ ١٥٠٥ .
(٤) رواه مسلم/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب الإحسان للبنات ، ٤/ ٢٠٢٧
(٥) سبأ : ٣٩ .
(٦) رواه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع ، ٤/ ٢٠٠١٠ .
(٧) رواه مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ، ١/ ٢٠٣ .
(٨) شعب الإيمان للبيهقي ، ٣/ ٢٨٢ ، صحيح الترغيب والترهيب : ٧٤٤ ، صحيح الجامع : ٣٣٥٨ .

جـ - آداب معطي الصدقة :

إن لكل عبادة فى ديننا آداباً يجب أن تتوافر فيها ؛ لكي تؤتي ثمارها المرجوة من ثواب الله تعالى ورضوانه ، وأعظم هذه الآداب :

أولاً : الإخلاص :

فلا يقبل الله ﷻ عملاً بدون إخلاص فيه ، فالإخلاص أحد شروط قبول العمل ، وبدونه يكون العمل هباءً منثوراً ، قال الله تعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[1] ، والمتصدق إذا كانت نيّته صالحة قُبلت صدقته ، وإذا كانت يشوبها الرياء رُدّت عليه ، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه ، وما كان لوجه الناس جيء به يوم القيامة ليأخذ صاحبه جزاءه من الناس .

ثانياً : ألّا يُتبِع صدقته بالمنّ والأذى :

قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾[2] ، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال ﷺ : «لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر» ، والمنان هو من يقول مثلاً : ألا تذكر يوم كذا أعطيتك كذا ، وأحسنت إليك بكذا ، ومثله كمثل المرائي الذي يُظهر للناس أنه يريد وجه الله ، وهو إنما قَصَد مدح الناس له وشهرته عندهم بالصفات الجميلة ؛ ليشكر صنيعه أو يقال : إنه كريم ، ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه ، وهو لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر .

ثالثاً : الكسب الطيّب :

قال ﷺ : «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيّب» ، وهذا شرط لابد منه ، فإن الكسب الخبيث لا يصلح أن يكون صدقة ، والنار أولى به ، فعلى من يتصدق أن يتحرى المال الطيّب فيتصدق به ، لا بالمال الخبيث .

قال ﷺ : «ولا يقبل الله إلا الطيّب ، فإن الله يقبلها بيمينه» ، فيقبلها الله ﷻ ، وتنزل من الله ﷻ بأكرم المنازل «يقبلها بيمينه» .

---

(١) سورة البينة : ٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٤ .

قوله ﷺ : «ثم يُرَبّيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل» قالوا : الفلو هو المهر الصغير ، فيربيه الإنسان حتى يصير حصاناً كبيراً مثل الخيل العظيم ، وكذلك الشيء اليسير من الكسب الطيب يتصدق به الإنسان ، فالله عَزَّوَجَلَّ يُنمّي له أجره حتى يصير مثل الجبل العظيم .

وفي رواية أخرى لهذا الحديث المبارك : «إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيُرَبّيها لأحدكم كما يربي أحدكم مُهْرَه ، حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد» . أيُّ كرم كهذا الكرم العظيم من رب العالمين ؟ !

وإن النفقة التي تعطيها للفقير تكون في يد الله قبل أن يأخذها هذا الفقير ، ولذلك كان البعض من الصحابة يُطيّب المال قبل أن يتصدق به[1] .

د- بشرى للفقراء :

في الحديث بشرى للفقير الذي لا يجد ما ينفقه ، فهو وإن تصدق بنصف تمرة فإن هناك من الأعمال ما يوازي أجر الصدقة بالمال ، قال ابن رجب : وقد كان بعض الصحابة يظن أن الصدقة لا تكون إلا بالمال ، فأخبره النبي ﷺ أن الصدقة لا تختص بالمال ، فإن ذكرَ الله تعالى وسائر أعمال الخير صدقة أيضاً .

وقد ثبت ذلك في الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا : يا رسول الله ذهب أهل الدُّثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، فقال رسول الله ﷺ : «أو ليس قد جعل الله لكم ما تتصدقون به ؟ إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، وفي بُضْع أحدكم صدقة»[2] .

فسبحان من فضَّل هذه الأمة وفتح لها على يدي نبيها ﷺ أبواب الفضائل الجمة ، فما من عمل عظيم يقوم به قوم ويعجز عنه آخرون ، إلا وقد جعل الله لمن عجز عن العمل العظيم ما يساويه من العمل اليسير ويزيد عليه ، فترتفع الأمة كلها وتعلو في تحصيل الخيرات ونيل علو الدرجات .

(١) شرح الترغيب والترهيب للمنذري - حطيبة - ج ٢٠ / ص ٣

(٢) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف - ٢/ ٦٩٧

سابعاً : مايستفاد من الحديث :

١- من رحمة الله تعالى قبول العمل القليل فيجازي عليه بالثواب العظيم .

٢- صاحب الصدقة يبارك الله له في ماله .

٣- الصدقة دليلٌ وبرهان على صدق العبد وإيمانه .

٤- الحث على البذل والعطاء والصدقة حتى مع ضيق ذات اليد .

٥- الصدقة سبب لغفران الذنوب ومحو السيئات والتجاوز عن الهفوات .

٦- فضل الصدقة عظيم ولو كانت شيئاً يسيراً .

٧- الله تعالى يُنمّي الصدقة من الكسب الطيّب فيضاعفها حتى تكون مثل أُحـد .

التقويم

السؤال الأول : املأ الفراغات الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ- من رحمة الله تعالى وفضله أن يعطي ..... الجزيل على العمل القليل .

ب- إن النفقة التي تُعطى للفقير تكون في ..... قبل أن يأخذها الفقير .

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :

أ - اكتب آداب إعطاء الصدقة للفقير :

.....

.....

ب- حديث : «ذهب أهل الدثور بالأجور» بشرى للفقراء ، وضِّح ذلك :

.....

.....

ج- ما الفرق بين كلمتي الربا والصدقات في قوله تعالى : ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾؟

.....

.....

السؤال الثالث : علل ما يلي :

كان بعض الصحابة يُطيّب المال قبل أن يتصدق به :

.....

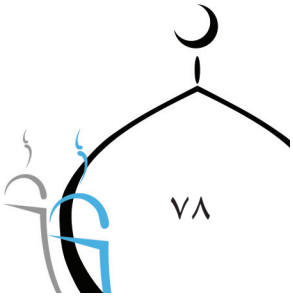

السؤال الرابع : ضع أسفل كل معنى مما في الجدول الآتي لفظاً من ألفاظ الحديث الدال عليه :

وزن – قيمة	المهر الصغير	حلال	ينميها ويضاعف أجرها

السؤال الخامس : صل بين فضل الصدقة في القائمة (أ) وأثرها على العبد المسلم في القائمة (ب) وذلك بوضع الرقم المناسب أمامها فيما يلي :

	(أ)		(ب)
١	أثر الصدقة على الروح	( )	علاج له من الأسقام .
٢	أثر الصدقة على البدن	( )	تخلصه من الشح وحب المال والإمساك به
٣	أثر الصدقة على القلب	( )	تقربها من ربها عَزَّوَجَلَّ

الحديث الثاني :

عقوبة مانع الزكاة

أولاً : مدخل الحديث :

علمت فيما سبق يا بُنيّ أن الإسلام بُنِيَ على خمسة أركان من أسقط ركناً منها فقد خرج عن نطاق دين الإسلام وفقد الإيمان كله ؛ فالزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام ، وفعلها صفة من صفات أهل الإيمان ، قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾[1] ، وقد فرضها الله علينا تطهيراً للمال والنفس ؛ فإن النفوس قد جُبِلت على حب المال ، فأراد الله أن يخلّص عباده المؤمنين من الشح والبخل بفرض الزكاة عليهم ، وتوعد من يبخل على عباده ، فقال جل وعلا :

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[2]

والله تعالى هو مالك الملك ، والحق في جميع الأملاك يُرد إلى مالكها ، وسينقلب العباد من الدنيا إلى ربهم يوم الحساب وليس معهم درهم ولا دينار ، ولا أقل من ذلك ولا أكثر من المال ، فالواجب على المسلم العاقل ألا يبخل بإخراج ما أمر الله به من فضله ، فبخله في الحقيقة إنما هو على نفسه .

فمن تيقن أن ما بيده هو فضل من الله وحده ، لم يمنع الفضل الذي لا يضره أن ينفقه ، بل ينفعه بزيادة بركة ماله ، ويقوي إيمانه ، ويحفظه من الآفات .

وأما من بخل واستغنى فقد أخبرنا الرسول ﷺ بجزائه ؛ ليكون رادعاً لكل من تسوّل له نفسه بالبخل والشح ومنع الزكاة ، وإليك الحديث الشريف .

---

(١) سورة المؤمنون : ٤ .

(٢) سورة آل عمران : ١٨٠ .

ثانياً : نص الحديث :

عن أبي هريرة ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : «من أتاه الله مالاً ، فلم يؤد زكاته مثّل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه – يعني بشدقيه – ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ، ثم تلا : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ [1] .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (أبو هريرة ﷺ) :

سبق تعريفه في الحديث الثالث من الوحدة الثانية (آداب التعامل في الإسلام) .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
شجاعاً	الشجاع – بالضم والكسر – الحية الذَّكر ، وقيل : الحية مطلقاً .
الأقرع	الذي لا شعر على رأسه .
زبيبتان	الزبيبة : نكتة سوداء فوق عين الحية ، وقيل : هما نقطتان تكتنفان فاها[2] .

خامساً : المعنى الإجمالي :

في هذا الحديث الشريف إنذار من النبي ﷺ لمانعي الزكاة بالعذاب الشديد في الآخرة لينبّه بهذا الوعيد القلوب الغافلة ويحرك النفوس الشحيحة من أجل البذل ، ويسوقها بالترغيب والترهيب إلى أداء الواجب طوعاً ، وإلا أُخِذَت الزكاة بسيف السلطان كُرهاً كما فعل أبو بكر الصديق ﷺ .

وفيه صورة من العذاب الأليم الذي يناله مانع الزكاة ؛ حيث إن المال الذي كنزه يأتي يوم القيامة في صورة ثعبان غليظ أقرع يطوّق عنقه ويلدغه على شدقيه ويسخر منه ويقول له : أنا مالك أنا كنزك ، نسأل الله العفو والعافية .

(١) صحيح البخاري ٢/ ١٠٦

(٢) كتاب التفسير النبوي باب غريب الحديث ج ١ / ص ٢٦١

سادساً : شرح الحديث :

أ – تعريف الزكاة :

الزكاة لغةً : تطلق على معنيين أصليين ترجع إليهما جميع المعاني :

الأول : النماء والبركة والزيادة .

الثاني : الطهارة .

قال ابن فارس : «والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين ، وهما النماء والطهارة»[١] ، فالنَّماء والطهارة تحصل لنفس المزكي ولماله .

والزكاة اصطلاحاً : «اسم صريح لأخذ شيء مخصوص من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة»[٢]

ب– حكم الزكاة ودليل وجوبها :

الزكاة واجبة بالكتاب والسنة :

أما الكتاب : فقوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[٣] ،

وأما السنة : فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان»[٤] .

ج– أهمية الزكاة في الإسلام :

والزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام ، ربط الله سبحانه بينها وبين الصلاة في كثير من الآيات ، فقال تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[٥] ، وقال عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[٦] ، وجعلها

---

(١) مقاييس اللغة ٣/ ١٧ – وانظر الصحاح ٦/ ٣٣٢ والمرجعين السابقين .

(٢) الحاوي للماوردي ٤/ ٣ .

(٣) سورة البقرة : ٤٣ .

(٤) متفق عليه ، أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ١/ ١١ ، ومسلم ، كتاب الإيمان ١/ ٤٥ .

(٥) سورة النور : ٥٦ .

(٦) سورة الحج : ٤١ .

رسول الله ﷺ من أساسيات الدعوة إلى الإسلام فقال : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله »[1] .

لقد جعل الإسلام الزكاة محك الإيمان ، وبرهان الإخلاص ، وهي فيصل التفرقة بين الإسلام والكفر وبين الإيمان والنفاق ، وبين التقوى والفجور .

د – أثر الزكاة في حياة الفرد والمجتمع :

اهتم الإسلام بالفرد والمجتمع فحث على كل ما يعود عليهم بالنفع والخير ، ولذلك فرض الله عَزَّوَجَلَّ الزكاة على كل بالغ عاقل بلغ ماله النصاب ، وذلك لأهمية الزكاة ، ومن أهميتها أنها :

أولاً : تطهّر نفس المسلم عن أنجاس الذنوب ، وتزكي أخلاقه بِخُلق الجود والكرم وترك البخل والشح ؛ إذ الأنفس مجبولة على الضن بالمال ، فتتعود السماحة ، وتتصف برياضة أداء الأمانات إلى أهلها ، وإيصال الحقوق إلى مستحقيها .

ثانياً : شكر للنعمة ، وشكرها فرضٌ عقلاً وشرعاً ، وأداء الزكاة إلى الفقير من باب شكر النعمة فكانت فرضاً .

ثالثاً : إعانةً للضعيف ، وإغاثةً للملهوف ، وإقداراً للعاجز وتقويته على أداء ما افترضه الله عَزَّوَجَلَّ عليه من التوحيد والعبادات ، والوسيلة إلى أداء الأموال المفروضة .

رابعاً : أعظم مزايا الإسلام والأدلة على أنه دين الحق والإنصاف ؛ فإنها مع غيرها من وسائل التكافل ، تقرّب بين بعض الطبقات وبعض ، وتغرس في قلوبهم الألفة والحب ، وتدفع الحسد والحقد من النفوس[2] .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) اللباب في شرح الكتاب ١/ ٦٠ – علي بن عبد الرحمن بن علي دبيس

هـ- ما حكم مانع الزكاة ؟

تنقسم الناس في منع الزكاة إلى ثلاث أقسام :

القسم الأوّل : مَن منع الزّكاة جاحداً لوجوبها :

مَن منع الزّكاة جاحداً وهو يعلم وجوبها ، فقد كفَر[١] .

ومن الأدلة : على ذلك :

الإجماع ، فقد نقل بكُفر مَن جحد الزكاة : فقد أنكر من منعها جحوداً أمراً معلوماً من الدِّين بالضرورة[٢] .

القسم الثاني : من منع الزّكاة جاهلاً وجوبها :

مَن منع الزكاة جاهلاً وجوبها كحديث العهد بالإسلام أو من نشأ في بادية بعيدة فإنه لا يكفر ، ولكن يعرّف بحكمها ؛ لقول الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[٣] .

القسم الثالث : من منع الزّكاة بخلاً :

من منع الزكاة بخلاً لا يكفر ، وهذا باتفاق المذاهب الأربعة[٤] ، ويدل على ذلك ما ثبت عن أبي هُرَيرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من صاحب ذهب ولا فِضة لا يؤدّي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة ، صُفِّحَت له صفائح من نار ، فأُحمي عليها في نار جهنمَ فيُكوى بها جَنبُه وجَبينُه وظهرُه ، كلّما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سَنة ، حتى يُقضى بين العباد ؛ فيرى سبيله ؛ إما إلى الجنة وإما إلى النار» . . . الحديث[٥] ، ويتضح من هذا الحديث أنه لو كفر بتركه الزكاة لم يكن له سبيلٌ إلى الجنة[٦] .

---

(١) الشرح الممتع/ ١٩١/ ٦

(٢) فتاوي اللجنة الدائمة ١٤٠/ ٢

(٣) الإسراء : ١٥ .

(٤) الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلية (كفاية الأخيار ص١٦٨/ والمغني لابن قدامه/ ٤٢٨/ ٢

(٥) مسلم/ ٩٨٧

(٦) الشرح الممتع لابن عثيمين ٢٩/ ٢ والموسوعة الفقهية

فالخلاصة أن :

أصناف مانعي الزكاة تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

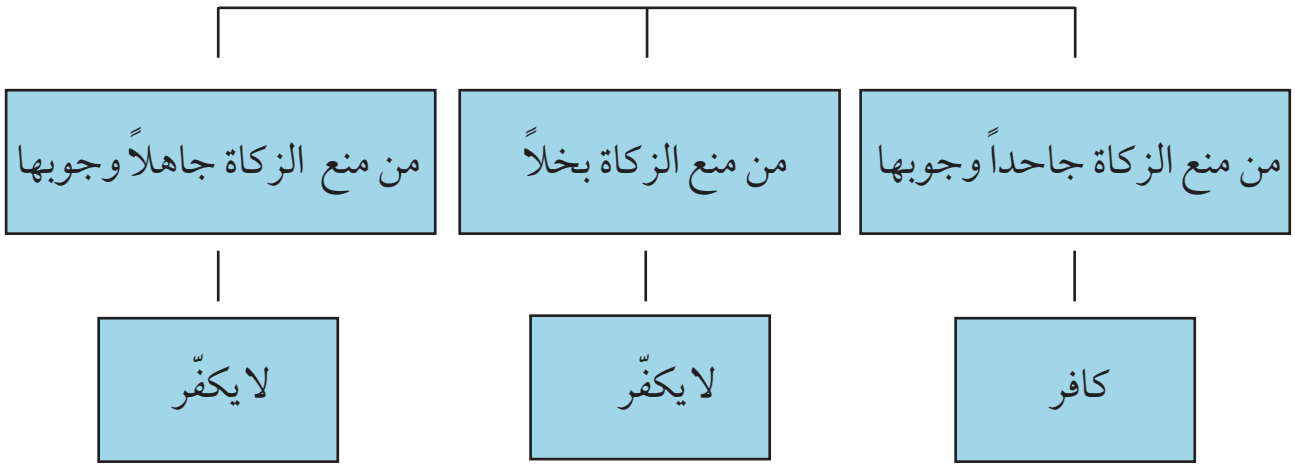

و- جزاء مانع الزكاة :

وردَتْ في الكتاب والسنة عقوبات أخروية خاصة لمانع الزكاة ؛ ترهيباً من هذا الفعل : قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ٣٥ ﴾[1] .

كما بيّن لنا الرسول الكريم ﷺ في هذا الحديث الشريف جزاء مانع الزكاة في الآخرة ليكون الجزاء من جنس العمل ، «فمَن آتاه الله مالاً» المالِ هو النقدان : الذهب والفضة «مُثِّلَ له يوم القيامةِ شجاعاً أقرع» إن لم يؤد حق الله فيه ، أي مُثّل له ماله حية ، والمراد مِن التمثيلِ التصوير فيصور له ماله شجاعاً أقرع ، والشجاع هو الحية الذكر والأقرع الذي تقرع رأسه لكثرة سُمِّهِ . . «له زبيبتان» تثنية زبيبة والمراد : غدتان في شدقيه مملوءتان سماً وقيل : لحمتان على رأسه مثل القرنين ، والمقصود تقبيح الصورة ، وإن لم يكن لها مثيل في الدنيا ، وقيل : المعنى أن الثعبانَ يأخذ يد مانع الزكاة بشدقيه «ويقول له : أنا مالك ، أنا كنزك» فائدة هذا القول الحسرة والزيادة في التعذيب ، حيث لا ينفعه الندم .

(١) سورة التوبة : ٣٤-٣٥ .

قال جمهور العلماء : إن الشجاعَ الأقرعَ حقيقة ، لأن قلب الله للأعيان أهون مِن خلقِ الأعيانِ ابتداء ، وقالوا في نطقِ الشجاع الأقرع ، وقوله : أنا مالك ، أنا كنزك ، قالوا : إن اللَّه تعالى قادر على أن يخلقَ في الثعبان لفظاً وكلاماً يسمعه الإنسان ويفهمه ككلام النملة إذ سمعها سليمان عليه السلام . . والله أعلم .

وفي تلاوة النبي ﷺ الآية عقب ذلك دلالة على أن الآية نزلت في مانعي الزكاة ، وهو قول أكثر أهل العلم بالتفسير[1] .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

١- الزكاة مشروعة ، فرضها الله تعالى على الأغنياء نفعاً للفقراء .

٢- الزكاة نماء للمال وتطهير للنفس من الشح والبخل .

٣- الفخر بديننا العظيم الذي حرص على مصلحة الفرد والمجتمع .

٤- الجزاء من جنس العمل .

٥- رسول الله صلى الله عليه وسلم أُرسلَ رحمة للعالمين .

٦- التكافل الاجتماعي أساس من أسس الدين الإسلامي .

٧- إخبار الرسول ﷺ بأمر من الأمور الغيبية دليل على نبوته .

٨- الزكاة سبب لتآلف المجتمع ومواساة الفقراء .

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/ الفصل الأول ج٦/ ص١٧

التقويم

السؤال الأول : أيُّ التصرفات الآتية تُدخل العبد في دائرة الكفر ، وأيها لا تدخله فيها :

أ- دخل رجل في الإسلام حديثاً ولم يدفع الزكاة :

.....

ب- امتنع رجل عن إخراج الزكاة جحوداً بوجوبها :

.....

السؤال الثاني : صل بين المعنى في القائمة (ب) واللفظ المناسب له في الحديث من القائمة (أ) :

	(أ)		(ب)
١	شجاعاً	( )	الذي لا شعر له
٢	أقرع	( )	نقطتان تكتنفان فاها
٣	زبيبتان	( )	الحية مطلقاً
٤	شدقان		

السؤال الثالث : املأ الفراغات الآتية بكلمات مناسبة ومتممة للمعنى :

أ - الحديث الشريف يُحرك النفوس الشحيحة من أجل البذل ويسوقها بالترغيب و.....إلى أداء الواجب طوعاً .

ب- من امتنع عن أداء الزكاة أخذت منه بـ..... كرهاً ، كما فعل أبو بكر الصديق .

جـ- يصور الحديث الشريف صورة من العذاب الأليم الذي يناله مانع الزكاة في الآخرة ، حيث أن ماله الذي كنزه يأتي يوم القيامة في صورة .....غليظ أقرع يطوّق عنقه ويلدغه .

السؤال الرابع : أجب عما يأتي :

أ- ما الحكمة من وصف الرسول ﷺ الثعبان الأقرع بأن له زبيبتان ؟

.....

ب- للزكاة آثارها على حياة الفرد والمجتمع ، اكتب اثنين منها :

.....

السؤال الخامس : علّل ما يأتي :

ينطق المال يوم القيامة ويقول : أنا مالك أنا كنزك :

.....

الحديث الثالث :

زكاة الفطر

أولاً : مدخل الحديث :

صدق الله العظيم حينما وصف رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه بالرحمة في محكم آياته حين قال : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1] فقد بيّن لنا ما ينفعنا عند الله ووضح لنا ما ينجينا من عذاب الله وغضبه ، وجاءت السنة مفصلة للمجمل من كتاب الله وموضحة للمبهم ، ففي هذا الحديث الشريف يبيّن لنا الرسول الكريم ﷺ نوعاً من أنواع العبادات بشيء من التفصيل ألا وهي صدقة الفطر ، فقد وضح لنا الحبيب المصطفى ﷺ في الحديث مقدارها ووقتها وعلى من تجب ، إليك هذا الحديث الشريف :

ثانياً : نص الحديث :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير على العبد والحر ، والذكر والأنثى ، والصغير والكبير من المسلمين ، وأمر بها أن تُؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة»[2]

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (ابن عمر رضي الله عنه) :

اسمه : عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي .

مولده : وُلِدَ بعد البعثة بعامين وقيل ثلاثة .

إسلامه : أسلم بمكة مع أبيه ، ولم يكن بلغ يومئذ .

هجرته : هاجر قبل أبيه وهو ابن عشر سنين .

---

(١) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

(٢) راجع الطبقات الكبير : ابن سعد ، ج٤/ ١٣٣ ، أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٣ ، ص٣٣٦ . محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ج١/ ١٣١ .

مميزاته وعلمه : كان فقيهاً كريماً طيّب القلب .

غزواته : لم يُشهد بدراً وأُحداً لصغر سنه ، وشارك في غزوة الخندق عندما سمح له النبي ﷺ بذلك ، وشهد ما بعدها من المشاهد .

وفاته : آخر من مات من الصحابة بمكة سنة ثلاث وسبعين ، وقيل أربع وسبعين من الهجرة .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
فرض	أوجب أو قدَّر
الفطر	أي من صوم رمضان
صاعاً	الصاع مكيال معيّن يختلف باختلاف الموزون ، قدَّره العلماء ب ٣ كيلو تقريباً
على العبد	أي تلزم فطرته ويخرجها عنه سيِّده
الصلاة	صلاة العيد

خامساً : المعنى الإجمالي :

إن الصيام الكامل هو الذي يصوم فيه اللسان والجوارح كما يصوم البطن والفرج ، فلا يَسمح الصائم للسانه ، ولا لأذنه ، ولا لعينه ، ولا ليَدِه ، ولا لرِجْليه أن تتلوّث بما نَهى الله ورسوله ﷺ عنه من قول أو فعل ، وقلّ أن يَسلم أحد من ذلك ، فجاءت زكاة الفطر في ختام الشهر لتَجبُر ذلك كله ، وتَغسل ما قد يكون علق بالصائم مما يُكدِّر صومه ويُنقِص أجره ، وقد فصّل لنا الرسول الكريم ﷺ الكلام في هذا الحديث الشريف عن صدقة الفطر ، وبيّن حكمها ، وعلى من تجب؟ كما بيّن لنا مقدارها ووقتها .

سادساً : شرح الحديث :

أ – زكاة الفطر :

صدقة مُقدّرة عن كلّ مسلم قبل صلاة عيد الفِطر في مصارف معيّنة[١] .

ب– حكم زكاة الفِطر :

زكاة الفِطر واجبة باتّفاق الفقهاء[٢] ، وبه قال عامّة أهل العلم (وحُكى فيه الإجماع) .

وأما من السنة فقد بيّن الرسول الكريم ﷺ في هذا الحديث الشريف ما يبيّن فرضيتها في قول ابن عمر رضي الله عنه «فرض رسول الله ﷺ» ، ووجه الدّلالة : أنه ﷺ فرَضها زكاة ، وأمر بأدائها .

جـ– حِكمة مشروعية زكاة الفطر :

لمشروعية زكاة الفطر حِكم جليلة ؛ منها :

١– أنها طُهرة للصائم من اللّغو والرّفث وجبر لخلل الصوم .

٢– أنها طُعمة للمساكين ؛ ليستغنوا بها عن السؤال يوم العيد ، ويشتركوا مع الأغنياء في فرحة العيد ، وذلك كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : «فرَض رسول الله ﷺ زكاة الفِطر ؛ طُهْرة للصائم من اللّغو والرّفث ، وطُعمة للمساكين ، مَن أدّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومَن أدّاها بعد الصلاة فهي صدقةٌ من الصدقات »[٣] .

٣– أنها زكاة للبدن ، حيث أبقاه الله تعالى عاماً جديداً من الأعوام ، وأنعم عليه بالبقاء فيه ؛ ولأجْل ذلك وجبت للصغير الذي لا صوم عليه ، والمجنون ، ومَن عليه قضاء قبل قضائه .

٤– أنها من شكر نِعم الله على الصائمين بالصيام .

٥– حصول الثواب والأجْر العظيم بدفعها لمستحقّيها في وقتها المحدّد .

٦– أن بها تمامَ السّرور للمسلمين يوم العيد .

---

(١) البناية شرح الهداية (٣/ ٤٨١)

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب/ شرح السنة للبغوي (٦/ ٧١)

(٣) رواه أبو داود/ ١٠٦٩ وابن ماجه

د- على مَن تجب زكاة الفطر؟

تجب زكاة الفِطر على كلّ مسلم ، صغيرٍ أو كبير ، ذكرٍ أو أنثى ، حرٍّ أو عبد ، وقد دل على ذلك من السنة : قول ابن عمر رضي الله عنهما «على كلِّ حرٍّ أو عبْد ، ذكَرٍ أو أنثى من المسلمين» ، والإجماع حاصل على ذلك .

هـ- مقدار زكاة الفِطر :

القدْر الواجب في زكاة الفطر صاعٌ من الطعام من غالب قوت أهل البلد ، وبه قال أكثر العلماء وأجمعوا على التمر والشعير[1]

واستدل العلماء بهذا الحديث على أنه لا يجوزُ إخراج القيمة في زكاة الفطر ، وهو مذهب جمهور الفقهاء ؛ لأن النبي ﷺ فرض الصدقة في أنواع الطعام ، فمن عدل إلى القيمة فقد ترك المفروض[2] .

ولما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : «كنا نخرج زكاة الفطر إذ كان فينا رسول ﷺ صاعاً من طعام ، أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من زبيب ، أو صاعاً من أقط»[3] .

وقد قدرته الجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية بما يساوي ثلاثة كيلو جراماً تقريباً .

وذهب بعض العلماء إلى جواز إخراج القيمة (نقوداً أو غيرها) في زكاة الفطر ، وقال الحسن البصري : « لا بأس أن تعطى الدراهم في صدقة الفطر» .

و- وقت وجوب زكاة الفطر :

اختلف أهل العلم في الوقت الذي تجب فيه زكاة الفطر على قولين :

١- القول الأول : تجب بغروب شمس آخِر يوم من رمضان .

٢- القول الثاني : أن وقت وجوبها يبدأ من طلوع الفجر من يوم الفطر .

---

(١) بداية المجتهد ١/ ٢٨١

(٢) المغني لابن قدامه ٣/ ٨٧

(٣) متفق عليه

ز- وقت إخراج صدقة الفطر :

الوقت المسنون لإخراج زكاة الفطر هو قبل الخروج إلى الصلاة[1] ، قال الله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾[2] ، فالمراد بمن تَزكَّى مَن أدى صدقة الفطر ، ثم غدا ذاكراً لله إلى المصلى فصلى .

ويدل على ذلك قول ابن عمر في الحديث : « أمَر رسول الله ﷺ بزكاة الفطر أن تُؤدّى قبل خروج الناس إلى الصلاة » ،لأن المقصود من صدقة الفطر إغناءُ الفقراء عن الطواف والطلب في يوم العيد ، وإشراكهم مع الموسرين في الفرح والسرور ، وهذا يتحقق بدفعها إليهم قبل الخروج إلى الصلاة [3] .

ولأن في دفعها قبل الصلاة ما يقطع تشوُّفَ الفقراء عن طلب صدقة الفطر في وقت الصلاة .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

١- وجوب زكاة الفطر على كل مسلم يملك قوت يوم العيد وليلته له ولعياله .

٢- جواز إخراج زكاة الفطر من المال أو القوت .

٣- حرص الرسول الكريم ﷺ على أمته بتوضيح ما أشكل عليهم .

٤- السُّنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع .

٥- زكاة الفطر طهرة للصائمين وطعمة للمساكين .

---

(١) المجموع للنووي/ ٦/١٢٦

(٢) الأعلى : ١٤-١٥ .

(٣) إحكام الأحكام/ ص ٢٦٥

التقويم

السؤال الأول : ضع علامة (✔) مقابل العبارة الصحيحة ، وعلامة (✘) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ – يجب إخراج زكاة الفطر على الـحُر دون العبد . ( )

ب– يجوز إخراج زكاة الفطر صاعاً من أقط . ( )

جـ– السُّنة هي المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي . ( )

د– جواز إخراج زكاة الفطر من المال أو القوت . ( )

السؤال الثاني : علّل ما يلي :

أ– مشروعية زكاة الفطر :

.....

ب– رفض جمهور الفقهاء أن تُخرج قيمة زكاة الفطر :

.....

جـ– وجوب إخراج زكاة الفطر قبل خروج الناس لصلاة العيد :

.....

السؤال الثالث : اختر من بين القوسين الحكم الصحيح للمواقف الآتية :

أ – أدى خالد زكاة الفطر بعد صلاة العيد (لا يجوز – يجوز)

ب– أخرج محمود زكاة الفطر صاعاً من زبيب (غير صحيح – صحيح)

السؤال الرابع : املأ الفراغات الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ – تجب زكاة الفطر على كل مسلم صغيراً أو ..... ذكراً أو .....

ب– قدر الواجب في زكاة الفطر ..... من طعام ، وبه قال أكثر العلماء ، وأجمعوا على ..... والشعير .

السؤال الخامس : أجب عما يأتي :

أ– ما الحكمة من مشروعية زكاة الفطر ؟ اكتب حكمتين فقط :

.....

.....

ب– بيّن أقول الفقهاء في الأوقات الواجب إخراج زكاة الفطر فيها :

.....

.....

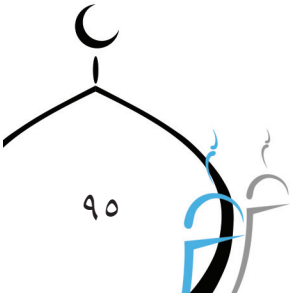

الوحدة الرابعة

الكبائر

الحديث الأول :

السبع المهلكات

أولاً : مدخل الحديث :

إن المسلم بحاجة ماسة لأن يعرف أمور دينه من مأمورات ومنهيات ، فمعرفة المأمورات لكي يفعلها ويمتثل لأمر الله ورسوله ﷺ فيها ، ومعرفة المنهيات كي يتجنبها ويتقيها ، فها هم أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يسألونه عن الشر مخافة أن يقعوا فيه ، وها هو سيدنا حذيفة ابن اليمان يحكي عن نفسه فيقول :«كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني»[١] .

ولم يَدَع لنا رسولنا ﷺ شيئاً إلا وضّحه لنا ، فأمرنا بكل حسن ونهانا عن كل قبيح ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾[٢] ، فهو الذي أُرسل رحمةً للعالمين ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣] ، وفي هذا الحديث الشريف يبيّن لنا الرسول الكريم ﷺ عدة أمور محرّمة ومُجرمة قد نهى عنها الشرع لفحشها وجرمها وعظم قبحها وخطورتها على المسلمين أفراداً وجماعات ، فهي خطر على المجتمع كله .

ثانياً : نص الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «اجتنبوا السبع الموبقات» ، قالوا : يا رسول الله وما هنّ؟ قال : «الشرك بالله ، السحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»[٤]

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث رجال من أصحاب النبي ، أحاديث حذيفة ، ٤/ ١٩٩ .
(٢) سورة الأعراف : ١٥٧ .
(٣) سورة الأنبياء : ١٠٧ .
(٤) صحيح البخاري ، كتاب الوصايا ، باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ ، ٤/ ١٠ .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (أبو هريرة) :

سبق التعريف بالراوي في الحديث الثالث من الوحدة الثانية .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
اجتنبوا	ابتعدوا واتركوا .
الموبقات	المهلكات .
اليتيم	هو من مات عنه أبوه دون الحلم أي قبل أن يبلغ .
الزحف	أي الفرار والهرب من المعركة حال قتال العدو .
المحصنات	العفيفات الطاهرات ، المجتنبات للفواحش .
الغافلات	أي الغافلات عن الفواحش ، وما قُذِفْن به .

خامساً : المعنى الإجمالي[1] :

حذّر النبي ﷺ أمته في هذا الحديث من الوقوع في الذنوب المهلكة ، والكبائر العظيمة التي تورد صاحبها المهالك ، حيث عدّ النبي ﷺ سبعاً من هذه الذنوب والكبائر وهي ليست للحصر ، بل قد وردت نصوص أخرى بذكر بعض الكبائر والذنوب كعقوق الوالدين ، والظلم ، وشهادة الزور ، وغيرها كثير ، وقد صنّف العلماء هذه الذنوب من الكبائر ، ومن فعلها ولم يتب منها فقد توعده الله بالعذاب الأليم في قوله تعالى :

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾[2]

---

(١) راجع في شرح الحديث : شرح صحيح البخاري لابن بطال ٨/ ١٨٥ ، وشرح النووي على مسلم ٢/ ٨٣ ، وفتح الباري لابن حجر ٥/ ٢٦٢ ، ١٠/ ٢٣٢ ، ١٠/ ٤١١ ، ومدة القاري شرح صحيح البخاري ١٣/ ٢١٦ وما بعدها .

(٢) سورة الفرقان : ٦٨-٦٩ .

كما وعد الله الذين تابوا من هذه الذنوب بالمغفرة ، وأن يبدل سيئاتهم حسنات ، قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(١)

سادساً : شرح الحديث :

اجتناب الكبائر :

الكبائر جمع كبيرة ، وهي كل ما كبر من المعاصي وعَظُم من الذنوب ، واختُلف فيها على أقوال ، والأقرب أنها كل ذنب رتّب الشارع عليه حداً وصرح بالوعيد عليه بنار أو لعنة أو غضب أو عذاب ، وقال رجل لابن عباس رضي الله عنهما الكبائر سبع ؟ فقال هي إلى سبعمئة ، ومن أعظم هذه الكبائر ما ذكره النبي ﷺ في هذا الحديث وأمرنا باجتنابها والبعد عنها .

أ- الكبيرة الأولى : الشرك بالله :

والشرك هو : جعل شريك لله سبحانه وتعالى في ربوبيته وألوهيته .

إن أعظم الذنوب هي التي تكون في العقيدة ، وحتى ينجو الإنسان لابد أن يكون صحيح الاعتقاد سليم العقيدة فبعض الناس يظن أنه على خير مادام يصلي ويصوم ، ويظن أن الشرك لفظة لاتُطلق إلا على من يعبد الأصنام ، ولكنه ما علم أنه قد يشرك بالله وهو مسلم ،لأن الشرك نوعان :

١- **الشرك الأكبر** : وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله ؛ كدعاء غير الله ، والتقرب بالذبح والنذر لغير الله وتعظيم أهل القبور والجن ، والخوف من الموتى أو الجن أن يضروه أو يمرضوه ، ورجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات مما يُفعل الآن حول قبور الصالحين وغيرهم قال تعالى :

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾(٢)

---

(١) سورة الفرقان : ٧٠ .

(٢) سورة يونس : ١٨ .

حكمه : من الكبائر يُخرِج من الإسلام ويُخلّد صاحبه في النار ولا ينفع معه عمل صالح ولا يغفره الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[1]

٢ – الشرك الأصغر : وهو ما ثبت بالنصوص تسميته شركاً ، لكنه لم يبلغ درجة الشرك الأكبر ، فهذا يسمى شركاً أصغر مثل :

- الرياء كمن يقرأ القرآن يرائي ، أو يصلي يرائي بصلاته .
- ومن ذلك قول العبد : ما شاء الله وشاء فلان ، أو لولا الله وفلان .
- الحلف بغير الله ، كالحلف بالكعبة ، والأنبياء والأمانة وحياة فلان ، وبشرف فلان ونحو ذلك ، فهذا من الشرك الأصغر ؛ لما ثبت في المسند بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال : «من حلف بشيء دون الله تعالى فقد أشرك »[2]

حكم الشرك الأصغر : من الكبائر :

فلابد للمسلم أن يتجنب الشرك بكل صوره وأن يخلص لله في العبادة امتثالاً لقوله تعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[3]

ب– الكبيرة الثانية : السحر :

وقد عُرف بأنه عزائمُ ورُقىً وعُقدٌ تؤثر في الأبدان والقلوب فيَمرض ، ويقتل ، ويُفَرِّق بين المرء وزوجه ، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه .

فالسحر من أخطر الموبقات على الفرد وعلى المجتمع ، لذلك ذكره الرسول الكريم ﷺ بعد الشرك وذلك ، لأن السحر كفر واستعانة بغير الله يفرق بين الزوجين ويقطع أواصر المجتمع

---

(١) سورة النساء : ٤٨

(٢) مسند أحمد ط الرسالة ، مسند المكثرين من الإصابة ، مسند عبدالله بن عمر ٨/ ٥٠٠٣ ، وإسناده صحيح على شرط البخاري رجاله ثقات رجال الشيخين .

(٣) سورة التوبة : ٣١

المسلم ،قال تعالى :﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (١)

حكمه :

عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع ، وقد عدّه النبي ﷺ من السبع الموبقات ، وتعلمه وتعليمه حرام ، وعن مالك : الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب بل يتحتم قتله كالزنديق .

ماذا أفعل كي أحمي نفسي من السحر ؟

عليك عزيزي المتعلم باتباع شرع الله عَزَّوَجَلَّ لكي تحمي نفسك من السحر والسحرة وذلك بما يلي :

١ – قراءة سورة البقرة .

٢ – المحافظة على الصلوات في أوقاتها .

٣ – المحافظة على الأذكار .

٤ – الإكثار من ذكر الله .

٥ – المحافظة على الطهارة والوضوء

٦ – التحصين بالمعوذتين وقل هو الله أحد .

٧ – البعد عن المعاصي بكل صورها .

(١) سورة البقرة : ١٠٢

ج – الكبيرة الثالثة : قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق :

إن إزهاق نفس بشرية بدون حق جريمة في حق البشرية بأكملها ، لأنه اعتداء على صنع الله ، وهو وحده واهب الحياة وسالبها ، والقاتل عندما يقتل فإنما يعتدي على خلق الله عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « أكبر الكبائر الإشراك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور – أو قال : وشهادة الزور – »[1] .

حكمه : القتل محرّم فهو كبيرة من الكبائر ، ويشير قوله ﷺ : «إلا بالحق» إلى أنه لا يجوز قتل النفس التي حرم الله إلا في حال فعلها لشيء يوجب قتلها ، ففي الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم ، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمارق من الدين التارك للجماعة »[2] .

د – الكبيرة الرابعة : أكل الربا :

لا شك أن مما يفسد المجتمع ويقطّع أواصره هو أكل الحقوق بالباطل ، ومن ذلك أكل الربا والتعامل به ، والربا هو الفضل والزيادة ، يقال : ربا الشيء يربو رباً وربوا أي : زاد .

وفي الشرع هو : فضل أحد المتجانسين على الآخر من مال بلا عوض[3] .

وللربا أنواع كثيرة ، وصوره كلها محرمة .

حكمه : والربا محرم بالكتاب والسنة والإجماع ، وهو من الكبائر التي حرّم الله تعالى التعامل بها ، بل جعل الله تعالى التعامل بالربا إعلاناً لحرب الله فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾[4] ،

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الديات ، باب قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ ، ٩/ ٤ .
(٢) صحيح البخاري ، كتاب الديات ، باب قوله تعالى : ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ ، ٩/ ٥ .
(٣) إنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء .
(٤) سورة البقرة : ٢٧٨-٢٧٩ .

وقال سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[1] ومما يدل على ذلك ، من السنة حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن أبيه عن النبي ﷺ قال : « لعن الله آكل الربا ، وموكله ، وشاهده ، وكاتبه »[2] .

وقد حرمه الله تعالى لما فيه من ظلم وبغي المسلم على أخيه المسلم ، واستغلال حاجته

هـ – الكبيرة الخامسة : أكل مال اليتيم :

أكل مال اليتيم نوع من أنواع أكل أموال الناس بالباطل بل هو أشد تحريماً ، وذلك لأن اليتيم أحق بالرعاية وأولى بالمحبة والمحافظة على أمواله ، ولقد توعد الله أكل مال اليتيم بالوعيد الشديد في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾[3] ، وفي المقابل وعد الرسول الكريم ﷺ كافل اليتيم ومن يرعاه وعداً حسناً وبشارةً طيبةً ، فقد قال ﷺ : «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرّج بينهما شيئاً[4] .

ولقد حرم الإسلام كل عمل ينافي كل خلق إنساني كريم ، وأكل مال اليتيم عمل ينافي الخُلق النبيل ، لأنه استغلال للضعف والطفولة .

و – الكبيرة السادسة : التولي يوم الزحف :

وهو الفرار من المعركة والجهاد ، وقد حرّم الله التولي يوم الزحف ، لما فيه من تضييع النفس والدين والوطن التي أمرنا الله بالحفاظ عليها ، ولقد فُرض الجهاد من أجل ذلك ولم يكن الهدف منه سفك الدماء ولا العدوان وإنما حماية الدين والأرض والعرض .

---

(١) سورة آل عمران : ١٣٠

(٢) مسند أحمد ط الرسالة ، مسند المكثرين من الصحابة ، مسند عبدالله بن مسعود ، ٦/ ٢٧٠ ، والحديث صحيح لغيره .

(٣) سورة النساء : ١٠

(٤) رواه البخاري برقم (٥٣٠٤) .

حكمه : التولي يوم الزحف كبيرة من الكبائر ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1] كما أن فيه جُبن ومذلة وتمكين للباطل ؛ ولهذا عدّه الرسول الكريم ﷺ من السبع الموبقات .

ز- الكبيرة السابعة : قذف المحصنات :

حرص الإسلام على الأعراض وصيانتها من الشبهات ؛ ولذلك حذرنا من :

١ - خطورة الكلمة واللسان وأنه قد يُهلِك الإنسان ، قال تعالى : ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾[2] .

٢- الغيبة والنميمة حفاظاً على أعراض الناس .

٣- القذف أو أي اتهام يؤدي إلى هتك الأعراض أو تشويه السمعة .

وهذا أمر يكشف عن حرص الإسلام على الأعراض وصيانتها من الشبهات ، والبعد عن إشاعة الفاحشة أو تشويه سمعة المرأة المؤمنة والرجل المؤمن ؛ لذلك يجب على المسلم أن يصون لسانه من القول الفاحش والكلام البذيء ، وأن يستبدل ذلك بذكر الله تعالى لأن الذكر يعصم القلب من الفجور واللسان من القول الفاحش والكلام البذيء ، وإلا فعليه بالصمت مالم يكن للكلام ضرورة ، ولذلك عَدَّ الرسول ﷺ القذف من السبع المهلكات الموبقات .

حكمه : القذف حرام وهو كبيرة من الكبائر ، وقد أوجب الشرع له عقوبة حددها الله بالجلد ثمانين جلدة ، وقرر للقذف بالسب والشتم عقوبة التعزير ، وهي متروكة للحاكم يقدرها تبعاً للظروف والأحوال ، وذلك صيانةً للمجتمع من أراذل الناس ، فالمؤمن ليس بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء .

(١) سورة الأنفال : ١٥-١٦

(٢) سورة ق : ١٨

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

١ – التوحيد ، ونبذ الشرك أساس الإسلام .

٢ – الحرص على صفاء العقيدة وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن الشريك .

٣ – الرسول الكريم ﷺ يحذرمن كل كبيرة تزعزع أمن الفرد والمجتمع .

٤ – الإسلام يدعو إلى الرفق باليتيم ، فلا يغتال ماله .

٥ – تحريم السحر واعتقاد بأنه لا ينفع ولا يضر إلا الله تعالى .

٦ – صيانة الأعراض وبخاصة أعراض المؤمنات المحصنات .

٧ – تقدير فريضة الجهاد باعتبارها دفاعاً عن الدين وعن المظلومين في الأرض .

التقويم

السؤال الأول : صل بين مفردات الحديث في القائمة (أ) ومعانيها في القائمة (ب) فيما يأتي :

	(أ)		(ب)
١	الموبقات	( )	الفرار من المعركة حال فرار العدو .
٢	اليتيم	( )	العفيفات الطاهرات المجتنبات للفواحش .
٣	الزحف	( )	من مات عنه أبوه وهو دون الحلم .
٤	المحصنات	( )	المهلكات .

السؤال الثاني : قال رسول الله ﷺ : «اجتنبوا السبع الموبقات . . . .» إلى آخر الحديث

– صنّف الموبقات التي وردت في الحديث الشريف أمام ما يناسبها من الأفعال التالية :

أ – حلف رجل بالكعبة الشريفة . .....

ب – وضع بعض الناس عقداً ورُقىً في البيوت تُفرِّق بين المرء وزوجه .....

ج – القتل العمد . .....

د – إقراض التجار شريطة زيادة تُرد على رأس المال . .....

هـ – تعدى الرجل على أموال إخوانه الصغار بعد وفاة والدهم . .....

و– هروب مجموعة من الجنود من ساحة المعركة . .....

ز– اتهام رجل امرأة عفيفة في عرضها . .....

السؤال الثالث : علّل ما يأتي :

أ – أكل مال اليتيم أشد تحريماً من أكل أموال الناس بالباطل :

.....

ب – حرمة التولي يوم الزحف :

.....

السؤال الرابع : ما السبيل إلى حماية المؤمن نفسه من السحر؟ (يكتفى بثلاث نقاط) :

(١) .....

(٢) .....

(٣) .....

السؤال الخامس : قارن بين جزاء من يفعل الكبائر ويصر على عدم التوبة ، وبين من يفعلها ثم يتوب إلى الله عَزَّوَجَلَّ :

.....

.....

.....

.....

الحديث الثاني

الإكثار من الصغائر يجعلها كبائر

أولاً : مدخل الحديث :

قد يستهين بعض الناس ببعض الذنوب الصغيرة ولا يُلقي لها بالاً ، ويحسبها هيّنة وهي عند الله عظيمة ، فقد تتكاثر عليه فتهلكه وتكبه على وجهه في النار ، قال تعالى : ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾[1] وقد كان الصحابة أتقى الناس بعد رسول الله ﷺ ، فكانوا لا يكتفون بالبعد عن الصغائر ، إنما كانوا يقللون من المباح مخافة أن يقعوا في الحرام ، وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر ، إن كنا لنعدها على عهد النبي ﷺ من الموبقات . قال أبو عبد الله البخاري : يعني بذلك المهلكات [2] .

فيجب على المؤمن أن يحذر من النظر والهمز واللمز والكلمة المحرمة وغير ذلك من الأشياء التي يستهين بها فتهلكه ، والتي قد حذرنا منها الرسول الكريم في هذا الحديث الشريف .

ثانياً : نص الحديث

عن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كقومٍ نزلوا في بطن وادٍ ، فجاء ذا بعودٍ ، وجاء ذا بعودٍ حتى أنضجوا خبزتهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه»[3] .

---

(١) سورة النور : ١٥ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب ما يتقى من محقرات الذنوب ، ٨/ ١٠٣

(٣) مسند أحمد ط الرسالة ، تتمة مسند الأنصار ، حديث أبي مالك سهل بن سعد ، ٣٧ ، ٤٦٧ ، إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين .

ثالثاً : التعريف برواي الحديث (سهل ابن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[1] :

الاسم : سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي المدني .

اسمه في الجاهلية : كان اسمه (حزن) فغيّره النبي ﷺ إلى (سهل) لأنه ﷺ كان يحب الاسم الحسن ويتفاءل به ، ويغيّر الأسماء القبيحة أو التي فيها شرك كعبد شمس ونحوها .

مولده : وُلِدَ قبل الهجرة بخمس سنين ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن (خمسة عشر) سنة .

ألقابه : أبو العباس ، و يقال أبو يحيى .

وفاته : توفي بالمدينة سنة ٨٨ هـ و قيل بعدها ، وهو آخر الصحابة وفاة في المدينة .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
محقرات الذنوب	صغائر الذنوب وما يستحقر منها .

خامساً : المعنى الاجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ أن الذنوب تنقسم إلى قسمين : كبائر وصغائر .

فالصغائر هي : ما عدا الكبائر من الذنوب ، وقيل : الصغيرة كل ذنب لم يختم بلعنة أو غضب أو نار ، وقيل : الصغيرة ما ليس فيه حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة ، وهذا أرجح الأقوال ، ولقد حذرنا الرسول الكريم ﷺ في هذا الحديث الشريف من التهاون بالصغائر ، لأنها متى اجتمعت على المرء أهلكته ، وضرب لذلك مثلاً بقوم كل واحد منهم جاء بعود حطب حتى أوقدوا ناراً عظيمة فطبخوا واشتووا ، فلينتبه الإنسان ويبادر بالتوبة والاستغفار الدائم لأنه قد يسهل عليه أمر

(١) راجع في ترجمة الراوي : رجال صحيح مسلم لابن منجويه ، ١/ ٢٥٥ ، ومعجم الصحابة للبغوي ٣/ ٨٧ وما بعدها ، ومعجم الصحابة لابن قانع ١/ ٢٦٩ ، وتاريخ ابن يونس المصري ١/ ٢٢٤ .

الصغائر حتى يستهين بها ، فيكون صاحب الكبيرة الخائف أحسن حالاً منه .

وقال حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار .

سادساً : شرح الحديث :

أ – المحقرات واستهانة الناس بها :

المحقرات : جمع محقرة وهي الذنوب التي يحتقرها فاعلها .

فبعض الناس يستهين بالذنوب الصغيرة ظناً منه أنها لا تؤثر عليه ، ولكنه ما علم بخطورتها التي جاءت في هذا الحديث الشريف قال ﷺ : «إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا في بطن وادٍ ، فجاء ذا بعودٍ ، وجاء ذا بعودٍ حتى أنضجوا خبزتهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه» [1] فقوله ﷺ : «إياكم» أي احذروا من هذه الصغائر والذنوب التي يحتقرها كثير من الناس .

ب – لماذا حذرنا الرسول ﷺ من الصغائر ؟

حذرنا الرسول ﷺ من الصغائر لشؤمها على المسلم ، ومن مظاهر ذلك :

(١) الجرأة على الكبائر : فإن الإنسان حين يقع في الذنب الصغير مرة بعد مرة من غير توبة واستغفار ، تهون المعصية في نفسه شيئاً فشيئاً ، فيتجرأ بعد الوقوع في الصغائر على الوقوع في الكبائر فيهلك ، ولقد مدح الله الذين يجتنبون الكبائر والذنوب بقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [2] ووصف الذين أحسنوا فقال : ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ [3]

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة ، تتمة مسند الأنصار ، حديث أبي مالك سهل بن سعد ، ٣٧/ ٤٦٧ ، وإسناده صحيح ورجاله ثقات .

(٢) سورة الشورى : ٣٧

(٣) سورة النجم : ٣١ ، ٣٢

(٢) كثرة الذنوب تؤدي إلى سواد القلب ووجود الران والظلمة :

فإذا كثرت الذنوب على القلب ولم ينكرها ولم يستغفر أدى ذلك إلى الران والسواد ، بل قد يختم على قلب العبد فلا يدخله خير ولايخرج منه شر ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن رسول الله ﷺ قال : «إن العبد إذا أخطأ خطيئةً نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه ، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه ، وهو الران الذي ذكر الله» ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1] ، وقال تعالى محذراً من الذنوب : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[2] .

(٣) الإصرار على الصغائر قد يهدم الدّين :

وكم من إنسان جره فعل الصغيرة إلى ارتكاب الكبيرة ، بل جره ذلك إلى هدم أصل الإيمان والموت على الشرك ، وقد تجرُّ نظرة محرمة إلى الزنا والقتل والشرك بالله تعالى .

وهكذا تفعل صغار الذنوب حينما يستهين بها صاحبها . ولله در القائل :

خَلِّ الذُّنُوبَ حَقِيرَهَا ... وَكَثِيرَهَا فَهُوَ التُّقَى
كُنْ مِثْلَ مَاشٍ فَوْقَ أَرْ ... ضِ الشَّوْكِ يحْذَرُ مَا يَرَى
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً ... إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى

(٤) مرتكب الصغيرة يستهين بنظر الله إليه :

ومن جهة أخرى فقد يكون تشديد العقاب على الصغائر لكون مرتكبها استهان بنظر الله إليه ، ولم ينظر إلى عظمة الخالق الذي عصاه ، ومن ثم لا يجد في نفسه دافعاً للتوبة مما وقع فيه ، أخرج ابن المبارك في الزهد والرقائق عن بِلَال بْن سَعْدٍ رحمه الله قال : «لَا تَنْظُرْ إِلَى

(١) سنن الترمذي ت شاكر ، أبواب تفسير القرآن ، باب ومن سورة ويل للمطففين ، ٥/ ٤٣٤ ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .
(٢) سورة الأعراف : ١٠٠ .

صِغَرِ الْخَطِيئَةِ ، وَلَكِنِ انْظُرْ مَنْ عَصَيْتَ» ، لذلك كله حذر الرسول ﷺ من الذنوب الصغائر التي قد يستهين بها كثير من الناس باعتبار أنها صغائر ، فلا يلقي لها بال وتكون هي سبب في هلاكه بدون أن يشعر[١] .

جـ - ماذا ينبغي لمرتكب الصغائر ؟

(١) عليه بالتوبة عاجلاً غير آجل ، فإن الإنسان لا يعلم متى يأتيه أجله ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾[٢] .

(٢) أن يندم على مافعل ويصر على عدم العودة للذنب مرة أخرى قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[٣] .

(٣) الصبر على الطاعة والصبر على ألا يفعل المعصية و أن يكثر من الاستغفار وذكر الله لكي يعصمه الله من وساوس النفس والشيطان ، قال تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾[٤] .

(٤) الإكثار من الطاعات والحسنات ، لأن الحسنات يذهبن السيئات ، قال تعالى : ﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[٥] .

---

(١) الموسوعة العقيدية –الدرر السنية – حكم الإصرار على المعصية .
(٢) سورة النساء : ١٧-١٨ .
(٣) سورة آل عمران : ١٣٥ .
(٤) سورة غافر : ٥٥ .
(٥) سورة البقرة : ٢٧١ .

ويقول عزوجل: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ (١) .

د - أسلوب الرسول ﷺ الرائع في ضرب الأمثله :

ما أجمل أسلوبه ﷺ في تقريب المعاني للأذهان بضرب الأمثال ، وذلك ليعلم أمته ويزكيها على سائر الأمم حين يضرب رسول الله ﷺ لنا مثالاً على ذلك : بقوم نزلوا في وادٍ ، وأرادوا أن ينضجوا طعاماً لهم ، فجاء أحدهم بعود صغير ، وجاء الآخر بعود أو بعض عود ، وتتابع القوم في إحضار الأعواد ، حتي جمعوا شيئاً كثيراً فأنضجوا به طعامهم ، وهكذا الذنوب تكون شيئاً صغيراً في نظر صاحبها ويكثر بعضها بعضاً حتى تكبر وتكون سبباً في هلاكه .

وقال المناوي في شرحه المثل المضروب في الحديث : يعني أن الصغائر إذا اجتمعت ولم تُكَفَّر أهلكت ، ولم يذكر الكبائر لندرة وقوعها من الصدر الأول وشدة تحرزهم عنها ، فأنذرهم مما قد لا يكترثون به .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

١ - الذنوب قسمان كبائر وصغائر .

٢ - الحذر من الذنوب والمعاصي وعدم التهاون في شيء منها .

٣ - الصغائر إذا كثرت ولم تكفّر ، وأصر عليها صاحبها صارت سبباً في هلاكه وبواره .

٤ - للمعاصي آثار قبيحة مذمومة مضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة .

٥ - الاقتداء بالرسول ﷺ في التعليم بضرب الأمثال .

(١) سورة هود : ١١٤ .

التقويم

السؤال الأول : أكمل الفراغات التالية بما يناسبها :

أ – الذنوب تنقسم إلى قسمين هما : ..... و .....

ب – للمعاصي آثار قبيحة مذمومة مضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ، منها : حرمان .....

ج – الصغائر إذا كثرت ولم تكفّر وأصر عليها صاحبها صارت سبباً في .....

السؤال الثاني : من قائل العبارات الآتية :

أ – (لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت) :

.....

ب – (لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار)

.....

السؤال الثالث : عرّف كلاً مما يأتي :

أ – الكبائر : .....

ب– الصغائر : .....

ج– المحقرات : .....

السؤال الرابع : علّل ما يأتي :

أ – حذرنا الرسول ﷺ من التهاون في الصغائر :

. . . . . .

ب – استخدم الرسول ﷺ أسلوب ضرب الأمثال :

. . . . . .

السؤال الخامس : أجب عما يأتي :

أ – ما مظاهر شؤم المعصية في حياة المسلم ؟

. . . . . .

. . . . . .

ب – ماذا يفعل المرء المسلم إذا أراد أن يقلع عن ارتكاب الصغائر؟

. . . . . .

الكبائر لا يكفرها إلا التوبة

أولاً : مدخل الحديث :

ما أجمل دين الإسلام الذي يبشر ولا ينفر ، وييسر ولا يعسر ، فحتى العاصي لا ييأس في دين الإسلام من رحمة الله ، فلقد فتح الله باب التوبة ، فسبحان من أنزل رحمة من رحماته ، وعفا عن ذنوب عبده وسيئاته ، يعفو عن عباده المسرفين على أنفسهم في الذنوب ، قال تعالى : ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾[1] ووعد بقبول التوبة ممن تاب وأناب ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[2] ، وفي الحديث : عن ابن عمر عن النَّبيِّ ﷺ : «إن الله يَقْبَلُ تَوْبَةَ العبدِ ما لم يُغَرْغِرْ»[3] ، فلله الحمد أن جعلنا مسلمين ، فهذه من أكبر وأعظم النعم علينا ، وتعالوا كي نتعلم من الحديث التالي كيف أن الله يتوب على المذنب إذا تاب وندم مهما بلغت ذنوبه .

ثانياً : نص الحديث :

عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعةً وتسعين إنسانًا ، ثم خرج يسأل ، فأتى راهبًا فسأله فقال له : هل من توبةٍ؟ قال : لا ، فقتله ، فجعل يسأل ، فقال له رجلٌ : ائت قرية كذا وكذا ، فأدركه الموت ، فناء بصدره نحوها ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فأوحى الله إلى هذه أن تقربي ، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي ، وقال : قيسوا ما بينهما ، فوجد إلى هذه أقرب بشبر ، فغفر له»[4] .

---

(١) سورة الزمر (٥٣) .

(٢) سورة النساء (١٧) .

(٣) سنن الترمذي ، أبواب الدعوات ، باب في فضل التوبة ، ٥/ ٥٤٧ ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وحسنه الألباني .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حديث الغار ، ٤/ ١٧٤ .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) [1] :

اسمه : سعيد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري .

كنيته : أبو سعيد الخدري لأن اسم جدِّه خدرة وقيل اسم أمه .

إسلامه : أسلم قبل البلوغ .

غزواته : شهد مع رسول الله ﷺ الخندق وبيعة الرضوان وغيرهما .

صفاته : كان كثير العلم ، ولهذا كان مفتي المدينة ، روى الكثير من الأحاديث .

وفاته : تُوفّي عام ٧٤هـ بالمدينة المنوّرة ، ودُفن بها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
راهب	عالم من أهل الكتاب
اخْتَصَمَتْ	من الخصومة وهي المجادلة
قِيسُوا	انظروا المسافة بين المكانين
نَأَى بِصَدْرِهِ	أي : نهض ومال وبَعُد

خامساً : المعنى الإجمالي :

يحكي الرسول ﷺ قصة حدثت في بني إسرائيل ، ليُبَين لنا أن الله عَزَّوَجَلَّ غفور رحيم ، وأن الذنوب مهما بلغت بالعبد فإن الله يكفّرها ، فيخبرنا بأن رجلاً من بني إسرائيل قتل تسعة وتسعين نفساً ظُلماً وعُدواناً ، فسأل عن أعلم أهل الأرض ليستفتيه في قضيته ، فدُل على راهب – أي على عابد من عُبّاد النصارى ، فجاء إليه واستفتاه ، هل تُقْبل توبتي إذا تبت ؟ فقال له : لا توبة لك بعد أن قتلت تسعة وتسعين نفساً ، فقتل ذلك الراهب ، وأكمل به المئة ، ثم صار يسأل عن آخر

(١) راجع الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٢/ ٦٠٢ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ٢/ ٣٥ ، وفضائل الصحابة للنسائي ص : ٥٦ .

يفتيه في شأنه ، فدلوه على رجل من أهل العلم غير الأول ، حتى وجده ، فقال له ذلك الرجل ائت قرية كذا فإنّ بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم[1] ، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ، فذهب من عنده حتى إذا انتصف الطريق أدركه الموت ، فمال بصدره بجهد ومشقة إلى جهة القرية الصالحة ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى ، وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط ، فأوحى الله إلى القرية الصالحة ، وهي قرية «نصرة» أو «غفرة» أن تقترب منه ، وأوحى إلى القرية التي خرج منها أن تبتعد ، وأمرهم أن يقيسوا المسافة بين القريتين فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة بشبر ، فغفر الله له[2] .

سادساً : شرح الحديث :

أ- التوبة تكفّر الكبائر :

لقد فتح الله لنا باباً من أبواب رحمته في الأرض وهو باب التوبة ، والتوبة تكفّر الكبائر كلها مهما بلغت .

ومعنى التوبة : الرُّجوعُ عَنِ الذَّنْبِ[3] ، قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ﴾[4] .

---

(١) وفي رواية فقال : نعم ، ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا إلخ .
(٢) منار القارئ شرح مختصر صحيح البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء) .
(٣) شرح النووي مسلم كتاب الفتن باب قبول توبة التائب وإن كثر قتله .
(٤) سورة الفرقان : ٦٨-٧٠ .

والتوبة لها ثلاثة أركان

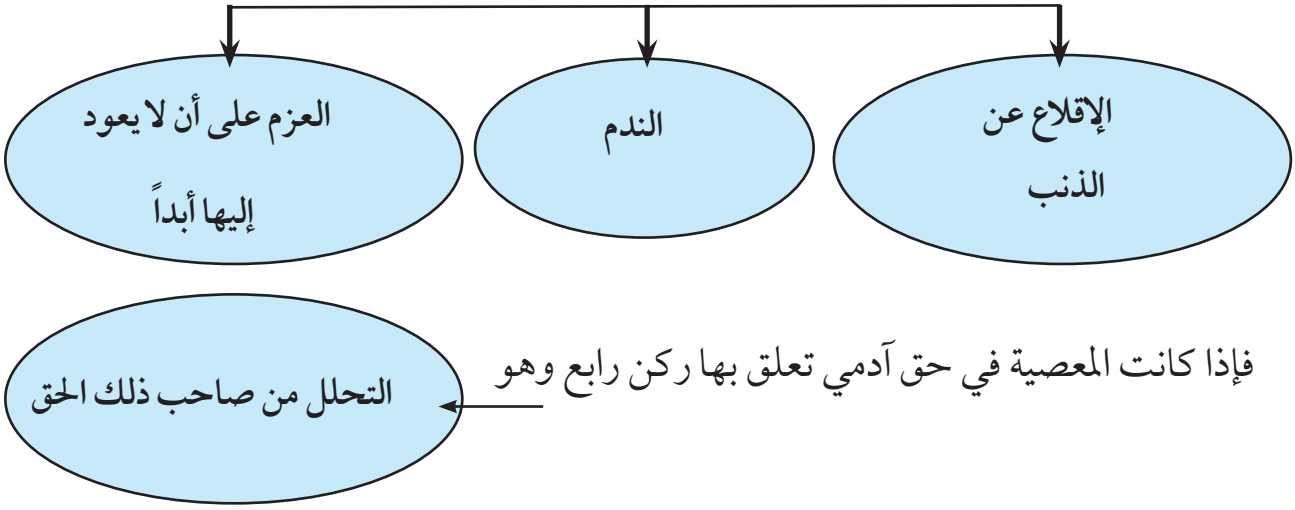

فإذا كانت المعصية في حق آدمي تعلق بها ركن رابع وهو التحلل من صاحب ذلك الحق

ب – عقوبة جريمة القتل :

إن لقاتل النفس بغير حق عقوبتان ، عقوبة في الدنيا ، وعقوبة في الآخرة .

فعقوبته في الدنيا أن يقتص منه ، وفي الآخرة أعد الله له عذابا أليماً ، قال تعالى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ (١) .

فالصواب في معناها أن جزاءه جهنم وقد يجازى به وقد يجازى بغيره ، وقد لا يجازى بل يُعفى عنه فإن قَتَل عمدًا مستحلاً له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد يخلد به في جهنم بالإجماع ، وإن كان غير مستحل بل معتقداً تحريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة ، جزاؤه جهنم خالداً فيها ، ثم أخبر أنه لا يخلد من مات موحداً فيها فلا يخلد هذا ، ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلاً ، وقد لا يعفى عنه بل يعذب كسائر العصاة الموحدين ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يخلد في النار فهذا هو الصواب في معنى الآية (٢) .

فالله تعالى قد قَبِل توبة هذا الرجل الذي قتل مئة نفس ، ولا يقال : إن القتل من حقوق الآدميين التي لا تقبل فيها التوبة إلا باستحلال أصحاب الحقوق ومسامحتهم وإرضائهم ، لأن الله إذا قبل توبة العبد أرضى عنه خصمه .

---

(١) سورة النساء : ٩٣ .

(٢) شرح النووي على مسلم ، كتاب الفتن ، باب قبول توبة التائب وإن كثر قتله .

ج- هل يضيع حق المقتول بتوبة القاتل ؟

قال العلماء أن القاتل حين يَقتُل تتعلق به ثلاثة حقوق :

حق الله	حق المقتول	حق أولياء المقتول
ولا شك أن الله تعالى يغفره بالتوبة	وإن توبة القاتل لا تنفعه ولا تؤدي إليه حقه ، لأنه مات ، ولا يمكن الوصول إلى استحلاله ، أو التبرؤ من دمه ، فهذا هو الذي يبقى مطالباً به القاتل ولو تاب .	فلا تصح توبة القاتل حتى يسلم نفسه إلى أولياء المقتول ويقر بالقتل .

د - فضل العالم على العابد :

يبيّن لنا هذا الحديث الشريف فضل العالم على العابد ، قال الحافظ : في هذا الحديث فضل العالم على العابد ، لأن الذي أفتاه أولاً بأنه لا توبة له غلبت عليه العبادة فاستعظم وقوع ما وقع من ذلك القاتل من جرأته على قتل هذا العدد الكثير ، وأما الثاني :(العالم) فغلب عليه العلم فأفتاه بالصواب ، وهذا يدل على قيمة العلم ، وأن العالم مقدّم على العابد .

هـ - ماذا يفعل من تاب من ذنوبه ؟

ينبغي لمن تاب من ذنب ، ولا سيما إذا كان من الكبائر أن :

١ - يكثّر من العبادات والأعمال الصالحة ، فإنّ الحسنة تكفّر السيئة ، فإذا أضيفت الحسنات إلى التوبة الصادقة كانت خيراً على خير .

٢- أن يهجر أرض المعصية ، ويفر إلى أرض الصلاح ، فيعاشر الصالحين ، ففي حديث العبد الذي قتل تسعة وتسعين نفساً ، أمره العالم أن يترك قريته التي كانت أرض سوء ، ويتجه إلى قرية صالحة بها قوم يعبدون الله ، ليعينوه على طاعة الله ، قال العلماء : في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب والأخدان المساعدين له على ذلك ومقاطعتهم ما داموا على حالهم ، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين الورعين ومن يقتدي بهم وينتفع بصحبتهم[١] .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

١- حرص الرسول ﷺ على نجاة أمته .

٢- وجوب الإسراع إلى الله تعالى بالتوبة الصادقة .

٣- تحريم الإفتاء في الدين بغير علم .

٤- رحمة الله تعالى بعباده وعفوه عنهم .

٥- الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً ماعدا الشرك .

٦- على المسلم أن يهجر أرض السوء ورفقاء السوء ويختار الصالحين .

٧- على المسلم أن يجدد نيته دائماً لأنه لا يعلم متى يأتيه أجله .

٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر مهم لنجاة المجتمع وسلامته .

(١) شرح النووي مسلم كتاب الفتن باب قبول توبة التائب وإن كثر قتله .

التقويم

السؤال الأول : صل كل كلمة من كلمات الحديث الشريف في القائمة (أ) بمعناها في القائمة (ب) :

	(أ)		(ب)
١	التوبة	( )	الرجوع عن الذنب
٢	اختصمت	( )	انظروا المسافة بين المكانين
٣	نأى بصدره	( )	من الخصومة
٤	قيسوا	( )	نهض
٥	راهب	( )	عالم من أهل الكتاب

السؤال الثاني : املأ الفقرة الآتية بما يناسبها :

راوي الحديث الشريف السابق هو سعيد بن مالك ، كنيته ..... لأن جده ..... ، وقد أسلم قبل سن ..... ، وشهد مع رسول الله ﷺ بيعة ..... وغزوة ..... ، وكان كثير العلم ولهذا عيّن ..... المدينة ، توفي عام ..... هجرية في ..... ودفن فيها .

السؤال الثالث : أكمل المخطط السهمي الآتي بما يناسبه :

أ – التوبة لها ثلاثة أركان :

١– ٢– ٣–

ب – قال العلماء إن القاتل حين يقتل يتعلق به ثلاثة حقوق ، اشرح كل حق منها :

(حق الله)	(حق المقتول)	(حق أولياء المقتول)
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....

السؤال الرابع : أجب عما يأتي :

أ – ماذا يفعل المسلم إذا تاب من الذنب؟

.....

ب– ما الشيء الوحيد الذي لا يغفره الله عز وجل ؟

.....

السؤال الخامس : استخرج قيمة وجدانية مستفادة من الحديث الشريف ، ثم ألحقها بمظهر سلوكي .

القيمة : .....

المظهر السلوكي : .....

الوحدة الخامسة

الجهاد

الحديث الأول :

فضل الجهاد في سبيل الله

أولاً : مدخل للحديث :

لقد أعد الله تعالى للمجاهدين في سبيله أجراً عظيماً وثواباً جزيلاً ، حيث إن المجاهد في سبيل الله يؤدي عملاً جليلاً ، إذ إنه يُضحي بأغلى ما عنده وهو نفسه وحياته ، ويبذل الغالي والنفيس لإعلاء كلمة الله ومن أجل حماية وطنه وماله وعياله وزوجه ، فكان حقاً على الله تعالى أن يجازيه بشيء أعظم ، يستحق تلك التضحية العظيمة ، ومع عِظَم التضحية بالنفس والمال والعيال إلا أن ذلك كله لن يساوي شيئاً بالنسبة لما أعده الله تعالى في الآخرة لمن يجاهد في سبيله ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[1] .

و هذا الحديث الذي معنا يوضح هذا الأجر العظيم للمجاهدين في سبيل الله .

ثانياً : نص الحديث :

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مثل المجاهد في سبيل الله ، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله ، كمثل الصائم القائم ، وتوكل الله للمجاهد في سبيله ، بأن يتوفاه أن يدخله الجنة ، أو يرجعه سالماً مع أجرٍ أو غنيمةٍ»[2]

(١) سورة التوبة : ١١١ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه ، ٤/ ١٥ .

ثالثاً : بطاقة تعريف براوي الحديث (أبو هريرة رضي الله عنه)

سبق التعريف بالراوي في الحديث الثالث من الوحدة الثانية .

أ- التعريف بالجهاد :

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
المُجاهِد	المقاتل في سبيل الله
تَوَكَّلَ اللَّهُ	تكفّل وضمِن اللهُ

خامساً : المعنى الإجمالي :

يحدثنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث الشريف عن فضل الجهاد في سبيل الله ، فيشبه المجاهد الذي عَلِمَ الله صدقه بالرجل الذي يداوم على صيام النهار وقيام الليل ، وأخبرنا ﷺ أن الله تعالى كفل للمجاهد وضمن له إحدى الحسنيين ، إما النصر والظفر والغنيمة مع الأجر إن هو قاتل في سبيل الله ورجع من جهاده حياً ، وإما الشهادة ومنازل الشهداء في أعلى الجنة إن هو قُتل في المعركة ولم يرجع إلى أهله سالماً .

سادساً : شرح الحديث [1] :

الجهاد دائماً مرتبط بأن يكون في سبيل الله ، فهو ليس حرباً ولا قتالاً عادياً ، فلفظ الحرب غالباً ما يراد به القتال الذي يشب لهيبه وتشتعل ناره بين الرجال والأحزاب والشعوب لمآرب شخصية وأغراض ذاتية وأهداف مادية ، والقتال المشروع في الإسلام ليس من هذا القبيل ، وليس لهذه الأغراض ولا لتلك الأهداف ، فهو أسمى من ذلك بكثير ، لأنه جهاد نابع من عقيدة راسخة في نفوس المسلمين المجاهدين .

(١) راجع في شرح الحديث : فتح الباري لابن حجر ٦/ ٧ وما بعدها ، وشرح صحيح البخاري لابن بطال ٥/ ٧ ، وما بعدها ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٤/ ٨٢ ، وشرح على مسلم ١٣/ ٢٥ ،وإحكام شرح عمدة الأحكام ٢/ ٣٠٢ .

والجهاد هو : بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين والمرتدين والبغاة ونحوهم لإعلاء كلمة الله تعالى [١] .

ب – مثل المجاهد في سبيل الله :

يشبّه لنا رسول الله ﷺ المسلم الذي يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله بالرجل المداوم على صيام النهار وقيام الليل فيقول : « مثل المجاهد في سبيل الله ، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله ، كمثل الصائم القائم » ، قال ابن حجر : وشبه حال الصائم القائم بحال المجاهد في سبيل اللَّه في نَيْل الثواب في كل حَرَكة وسُكون ؛ لأن المراد من الصائم القائم من لا يفتر ساعة عن العبادة ، فأجره مستمر ، وكذلك المجاهد لا تضيع ساعة من ساعاته بغير ثوابَ .

كما قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [٢] .

إن ذلك بسبب أنَّ كل ما يصيبهم في جهادهم من أذى وإن قل ، ومن إيذاء للعدو وإن صغر فهو عمل صالح لهم به أكبر الأجر ، فلا يصيبهم ظمأ لقلة الماء ، أو نصب لبعد المسافة أو قلة الرواحل والظهر ، أو مجاعة لقلة الزاد ، ولا ينزلون مكاناً تطؤه أقدامهم يغيظ الكفار (لأنه من دارهم) ، ويعدون وطأه اعتداءً عليهم واستهانةً بقوتهم ، فيغيظهم أن تمسه أقدام المؤمنين أو خيولهم و رواحلهم ، فكيف إذا يسّر الله فتحه لهم ، ولا يبلغون من أي عدو من أعداء الله

(١) راجع في تعريف فتح الباري لابن حجر ، ٦/ ٢ ، ونيل الأوطار للشوكاني ،٥/ ٦ .
(٢) سورة التوبة : ١٢٠– ١٢١ .

ورسولهﷺ شيئاً مما أرادوا من جرح أو قتل أو أسر أو هزيمة أو غنيمة إلا كتب الله لهم بكل واحد مما ذكر عمل صالح ، وكذلك شأنهم فيما ينفقون في سبيل الله ، قلّ أم كثر ، وفي كل واد يقطعونه في سيرهم فلهم به أجر ؛ فالله تعالى لا يضيع أجر المحسنين .

ج – إخلاص النية في الجهاد :

في هذا الحديث الشريف يخبرنا الرسول الكريم صلوات الله عليه بأن الله تعالى مطّلع على أحوال المجاهدين ونياتهم ، ومجازيهم بها ،حيث يقول : « وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجاهِدُ في سَبيلِهِ » وهذا تحذير منه لمن خرج من بيته لا يبتغي إلا الأجر الدنيوي والغنيمة ، وقد جاء رجل يسأل رسول الله ﷺ فقال : «يا رسول الله ، أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له ؟ قال : لا شيء له ، فأعادها ثلاثاً كل ذلك يقول – أي رسول الله – : لا شيء له ، ثم قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا يقبل من العمل إلاّ ما كان له خالصاً وابتُغي به وجهه »[1]

وقد قال أعرابي للنبي ﷺ : الرجل يقاتل للمغنم – لأجل الغنيمة – والرجل يقاتل ليُذكر – ليذكره الناس فيقولون شجاع مقدام – ، ويقاتل ليرى مكانه – ليكون له شرف ومكانة بين الناس– ، مَن في سبيل الله؟ فقال : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[2]

وهناك روايات متعددة للحديث تفيد بأن الرجل يجاهد حَمِيَّةً وشجاعةً وغضباً وليرى مكانه ، وقد لخص الحافظ ابن حجر هذه الروايات بعد الإشارة إليها فقال : فالحاصل من رواياتهم أن القتال يقع بسبب خمسة أشياء : طلب المغنم ، وإظهار الشجاعة ، والرياء ، والحمية ، والغضب . وكل منها يتناوله المدح والذم ، فلهذا لم يحصل الجواب بالإثبات ولا بالنفي .

ولكن رسول اللهﷺ عدل عن كل ما سأل عنه الرجل وقال : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» .

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ، ٤/ ٢٨٦ وأخرجه أحمد في مسنده ، حديث أبو موسى الأشعري ، وقال الأرنؤوط حديث صحيح .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب فضل الجهاد والسير ، باب من قاتل لتكون كلمة اللّه هي العليا ، ٤/ ٢٠ .

د – أحوال المجاهدين مع الأجر :

في هذا الحديث الشريف يقسم الرسول ﷺ المجاهدين إلى فريقين : فريق جاهد واستشهد وفريق جاهد ونجا ، وقد جاء هذا المعنى في مواضع كثيرة : منها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته ، بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجرٍ أو غنيمةٍ»[1] .

وفصَّل ربنا سبحانه أجر المجاهدين في حالتي الشهادة والنصر بعد أن رغب المؤمنين في الجهاد وحثهم عليه ، فقال سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[2] .

وسنتناول الفريقين بشيء من التفصيل :

الفريق الأول : فريق جاهد واستشهد في المعركة :

وهذا الفريق هو الأعظم أجراً ، وقد تكفل الله له بأن يدخله الجنة ، حيث يقول رسول الله ﷺ : «وتوكل الله للمجاهد في سبيله ، بأن يتوفاه أن يدخله الجنة» ، وهذا ما أخبرنا به الله تعالى في قرآنه حيث قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[3] ، وفي هذه الآية يخبر الله تعالى أنه عاوض من عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم بالجنة ، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه ، فإنه قَبِل العِوض عما يملكه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فرض الخمس ، باب قول النبي : أُحلت لي الغنائم ، ٤/ ٨٥ .
(٢) سورة الصف : ١٠-١٣ .
(٣) سورة التوبة : ١١١ .

بما تفضل به على عبيده المطيعين له ، ولهذا قال الحسن البصري وقتادة : بايعهم واللّه فَأَغلَى ثمنهم ، وقال شمر بن عطية : ما من مسلم إلا وللّه ﷻ في عنقه بيعة وفّى بها أو مات عليها ، ثم تلا هذه الآية .

لمثل هذا الثواب العظيم للشهداء ، قال رسول الله : ﷺ «لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خَلْف سريَّة ، ولوددت أني أُقتل في سبيل الله ، ثم أحيا ثم أُقتل ، ثم أحيا ثم أُقتل» (١) .

وقال : «ما أحد يدخل الجنة يُحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد ، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة» (٢) .

وعن مسروق قال سألنا عبد الله – هو ابن مسعود رضي الله عنه – عن هذه الآية : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ قال : أما إنَّا قد سألنا عن ذلك فقال : (أرواحهم في جوف طير خُضر ، لها قناديل معلّقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطَّلع إليهم ربهم اطِّلاعةً ، فقال : تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؟ ! ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يُترَكوا من أن يَسألوا قالوا : يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا) (٣)

وعن أنس رضي الله عنه ، قال : (أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، قد عرفتَ منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع ، فقال : (ويحك أو هَبِلْتِ ؟ أَوَ جنةٌ واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس) (٤) .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب الجهاد من الإيمان ١/ ١٦ .
(٢) صحيح البخاري ، كتاب فضلا الجهاد والسير ، باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا ، ٤/ ٢٢ .
(٣) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ، ٣/ ١٥٠٢ .
(٤) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب فضل من شهد بدراً ، ٥/ ٧٧

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ ، قال : (كل كَلْمٍ يُكْلَمُه المسلمُ في سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها إذا طعنت تفجَّر دماً ، اللون لون الدم والريح ريح المسك)[1] .

وسأل رجل النبي ﷺ أي الشهداء أفضل ؟ قال : (الذين إن يُلْقَوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا ، أولئك ينطلقون في الغرف العلا في الجنة ، ويضحك إليهم ربهم ، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه)[2] .

الفريق الثاني : فريق جاهد ولم يستشهد في المعركة :

وهذا الفريق هو الذي عناه النبي ﷺ في هذا الحديث بقوله : « أَوْ يَرْجِعَهُ سالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنيمَةٍ» ، فمن جاهد ولم يستشهد في المعركة فإنه سيرجع إلى أهله بغنائم يغنمها من الأعداء من بيوت وماشية وآلات حربية وغير ذلك مما يتركه الجيش المهزوم ، وذلك كله بالإضافة لما أعده الله تعالى له من أجر جليل وثواب جزيل في الآخرة .

فالمجاهد رابح على كل حال ، سواء انتصر على عدوه فعاد إلى بيته غانماً مأجوراً ، أم استشهد فدخل الجنة ، وهذه الأخيرة هي الكرامة التي ميَّز الله بها الشهيد ، حيث لا يتمنى أحد غيره أن يحييه الله فيقتل مراراً ، لما رأى من الخير العظيم المترتب على الشهادة في سبيل الله .

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب ما يقع من النجاسات في السمن والماء ، ١/ ٥٦ ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد ، ٣/ ١٤٩ .

(٢) رواه أحمد في مسنده ٥/ ٢٧٨ ، وقال الهيثمي في المجمع رجاله ثقات .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

١- فضل الجهاد في سبيل الله وعلو منزلة المجاهدين .

٢- لا يقبل الله من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم .

٣- المجاهد في سبيل الله خير من المداوم على الصيام والقيام لا يفتر ولا يضعف .

٤- التحذير من الخروج في الحرب لغير إعلاء كلمة الله ونشر دينه .

٥- فضل الشهادة في سبيل الله وعظم أجر الشهداء .

٦- لا يُعدم المجاهد من الخير فإما الغنيمة مع الأجر أو الشهادة مع الجنة .

التقويم

السؤال الأول : عرِّف الجهاد :

. . . . . .

السؤال الثاني : ما الفرق بين كلمتي (الحرب) و (الجهاد) ؟

الحرب	الجهاد

السؤال الثالث : علّل ما يلي :

- يتمنى الشهيد في سبيل الله أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل مرة ثانية :

. . . . . .

السؤال الرابع : ضع علامة (✔) مقابل العبارة الصحيحة ، وعلامة (✘) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ - الله تعالى مُطَلع على أحوال المجاهدين ونياتهم ومجازيهم بها . ( )

ب- من جاهد ولم يستشهد في المعركة له أجر الغنيمة والفوز في الدنيا دون ثواب الآخرة . ( )

ج- كل نَصَبْ يلقاه المجاهدون في سيرهم للجهاد غادين أو رائحين جزاهم الله تعالى عليه بأحسن ما عملوا . ( )

السؤال الخامس : املأ الفراغات التالية بما يناسبها من كلمات :

أ – شبّه الرسول ﷺ المجاهد الذي علم الله ﷻ صدقه بالرجل الذي يداوم على ..... النهار و ..... الليل .

ب– ضَمِن الله تعالى للمجاهد إما ..... إن قاتل ورجع حياً ، وإما ..... إن قُتل في المعركة .

ج– تكفل الله تعالى للمجاهد أن يدخله الله تعالى .....

السؤال السادس : فسِّر معاني الكلمات التي تحتها خط في الحديث الشريف :

– قال أعرابي للنبي ﷺ : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقتل ليذكر ، ويقاتل ليرى مكانه ، من في سبيل الله ؟ فقال : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » :

.....

.....

.....

.....

الحديث الثاني

علاقة الجهاد بنشر الدعوة

أولاً : مدخل للحديث :

إن الإسلام دين عالمي شامل كامل ، وهو لا يجبر أحداً على الدخول فيه ، قال تعالى : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾[1] ومع أن الإسلام هو أهدى الديانات وأشملها وخاتمها ، إلا أن الجهل به والأهواء والمنافع الدنيوية قد تعمي بعض الناس عن اعتناقه واتباع هديه ، فكان الجهاد لنشر الدعوة كمن يعطي العلاج بالقوة لطفل يرفض الدواء ؛ لأنه لا يعرف ما يصلحه وما يطببه ، فنشر الدعوة بمثابة الدواء للمجتمعات ، كما إن إعطاء العلاج دواء للأفراد ، ومع أن الإسلام هو الدين الحق إلا أنه يحتاج لقوة تردع الباطل الذي يقف عائقاً دون الدخول فيه ، ومعلوم أنه لابد لكل حق من قوة تحميه ، فلا خير في حق لا نفاذ له ، ولا يقوم حق ما لم تسانده قوة تحفظه وتحيط به ، وهذا ما يحدثنا عنه هذا الحديث الشريف .

ثانياً : نص الحديث :

عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مِني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله »[2] .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (عبداللَّه بن عمر رضي الله عنه) :

سبق التعريف بالراوي في الحديث الثالث من الوحدة الثالثة .

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٦ .

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب (فإن تابوا) ، ١/ ٤١ ، ومسلم كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، ١/ ٣٥

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
عصموا مِنّي دماءهم وأموالهم	منعوا دمائهم أن تسفك وأموالهم أن تُغتنم
بحق الإسلام	آداء ما يقتضيه من التوحيد وعدم الشرك والقيام بأركان الإسلام

خامساً : المعنى الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف بأن الله تعالى أمره أن يقاتل الناس لا لغرض دنيوي ولا لخصومة بينه وبينهم ، ولكنه مأمور أن يجاهدهم بسيفه من أجل العقيدة ونشر الدعوة الإسلامية في الأرض ، حتى يستجيبوا له ويدخلوا في الإسلام بأن ينطقوا بالشهادتين ، وأن يقيموا الصلاة ويؤدوا له زكاة أموالهم التي افترضها الله على من ملك نصابها المحدد ، فالنطق بالشهادتين والصلاة حق الله تعالى ، وإيتاء الزكاة حق الآدميين ؛ ولهذا اكتفى رسول الله ﷺ بهذه الأركان دون بقية الأركان الخمسة لقبول الدخول في الدين ، فمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة في أوقاتها وأخرج زكاة أمواله فقد حافظ على نفسه ومنعها وعصمها من القتل ، وحافظ على أمواله ومنعها أن يغتنمها المسلمون ، اللهم إلا إذا جار أحد على حق الإسلام وما يقتضيه وما يتطلبه من أتباعه من عدم الشرك وعدم الاعتداء على الآخرين ، ثم بعد ذلك حسابهم على الله تعالى يجازيهم بما يستحقونه على أعمالهم التي عملوها في الدنيا .

سادساً : شرح الحديث :

أ- الإسلام لم ينتشر بالقوة ولا بحد السيف :

في هذا الحديث الشريف يخبرنا رسول الله ﷺ بقوله : «أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله » وهذا يوهم في ظاهره أن الدعوة إلى الإسلام تكون بالقتل والدمار وإرهاب الآمنين المسالمين ، و يزعم كثير من أصحاب الديانات الأخرى أن الإسلام دين همجي بربري إرهابي يأمر بقتل الناس وإرهابهم ليدخلوا فيه ، و ذلك كله غير صحيح ، فالإسلام دين الرحمة والسماحة ، والدعوة إليه تكون بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1] ، وكثير من المسلمين ومن غير المسلمين يسيؤون فهم هذه الآية أيضاً ، فيعتقدون أن الجهاد ليس من وسائل نشر الدعوة محتجين بهذه الآية الكريمة ، مع أنها لا تحتمل ذلك ، فالله تعالى يأمر نبيه ﷺ أن يدعو الناس إلى الإسلام بالحكمة ، وهي ما نزل عليه من القرآن والسنة ، والموعظة الحسنة بما في ذلك الزواجر التي تخوُف الناس وتحثهم على اتباع دينه ، وتردعهم عن مخالفة أمره ، وليحذروا بأسه وعذابه وانتقامه إن هم لم يدخلوا في الإسلام طوعاً ، فالله تعالى يأمر رسوله ﷺ بلين الجانب في نشر الإسلام كما أمر موسى وهارون عليهما السلام بلين الجانب لمّا بعثهم لدعوة فرعون ، حيث أمرهما بقوله : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[2] ، فالجهاد بالسيف ليس هو المرحلة الأولى لنشر الدعوة ، لكنه خيار يأتي بعد مرحلة الدعوة بالتي هي أحسن ، فإن أجاب الناس الدعوة إلى الإسلام فبها ونعمت ، ولهم ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما على المسلمين من واجبات ، وإن لم يقبلوا بالإسلام أُمِروا بدفع الجزية للمسلمين ؛ وذلك مقابل حماية المسلمين لهم ، فإن لم يقبلوا بالجزية كان القتال هو الحل الأخير وكان بآداب وضوابط وضعها الإسلام .

---

(١) سورة النحل : ١٢٥ .

(٢) سورة طه : ٤٤ .

وهذا ما أمر به النبي ﷺ أصحابه الفاتحين الذين وجههم لنشر الدعوة الإسلامية في البلدان ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما : « أنَّ النبيَّ ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال : ادْعهم إلى شهادة أنْ لا إله إلَّا الله وأنِّي رسول الله ، فإنْ هم أطاعوا لذلك ، فأعْلِمْهم أنَّ الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كلِّ يوم وليلة ، فإنْ هم أطاعوا لذلك ، فأعْلِمْهم بأنَّ الله افترض عليهم صدقةً في أموالهم ، تُؤخذ من أغنيائهم ، وتردُّ على فقرائهم»[1] .

والتاريخ خير شاهد على أن المسلمين كانوا أرحم بالناس من أهليهم وعشائرهم في كل البلدان التي افتتحوها ونشروا فيها الدعوة ، وقد انتشر الإسلام في أغلب البلدان عن طريق القدوة الحسنة ، والأخلاق الفاضلة التي كان يتعامل بها المسلمون مع غير المسلمين ، وكذلك أخلاق التجار المسلمين الذين كانوا يسكنون ببلدان غير المسلمين أو يرتحلون بتجاراتهم إليها ، فقد كان صدق التجار المسلمين وإخلاصهم وأمانتهم ووفاؤهم بوعودهم سبباً في حب الناس لهم ودخولهم في دين الله أفواجاً .

ولا يزال الناس إلى وقتنا هذا يدخلون في دين الله أفواجاً مع ما يواجهه الإسلام من افتراءات وادعاءات باطلة من أعدائه ، في محاولات خبيثة لصرف الناس عنه ، ولخوف أعداء الإسلام من انتشاره بين الناس .

ب – الأمر بقتال المشركين حتى يدخلوا في الإسلام :

في هذا الحديث الشريف دليل على وجوب قتال الكفار على اختلاف أجناسهم حتى يدخلوا في الإسلام ؛ لقوله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ» وهذا الحكم لم ينسخ ، بل هو باق إلى يوم القيامة ، ويشمل كل أنواع الكفار ، فالأصل قتالهم عند الاستطاعة على ذلك لرفع راية الإسلام ، قال تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، ٢/ ١٠٤ .

(٢) سورة البقرة :١٩٣ .

وقد جعل النبي ﷺ دخول الكفار في الإسلام غاية لترك القتال كما قال تعالى : ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] وقد دل القرآن أيضاً على أنهم إذا أعطوا الجزية وعاهدوا ترك قتالهم كما قال تعالى : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾[2] .

وثبت في صحيح مسلم عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش ، أو سرية ، أوصاه في خاصته بتقوى الله ، ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال : «اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك ، فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين ، فإن أبوا أن يتحولوا منها ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبَوا فسَلْهُم الجزية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم ، وكُفَّ عنهم ، فإن هم أبَوا فاستعن بالله وقاتلهم ، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله ، وذمة نبيه ، فلا تجعل لهم ذمة الله ، ولا ذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك ، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله »[3] .

(١) سورة التوبة : ٥ .
(٢) سورة التوبة : ٢٩ .
(٣) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ، ٢/ ١٣٥٧ .

والخيارات الثلاثة هي :

١ – إما أن يدخلوا في الإسلام .

٢ – وإما أن يُعاهدوا ويُعطُوا الجزية .

٣ – وإما القتال .

فإن أسلموا أو أعطوا الجزية كُف عنهم وإلا قوتلوا .

ج – الدخول في الإسلام يحرم دماء المسلمين وأموالهم :

في هذا الحديث الشريف يخبرنا النبي ﷺ بأنه مأمور بدعوة الناس للإسلام ، فمن استجاب لدعوته ودخل في دين الله وأقام الصلاة وآتى الزكاة فقد حرُم سفكُ دمِه وأخذُ ماله ، وحسابه بعد ذلك على الله ، سواء صدق في إسلامه وأخلص لله تعالى ، أم كذب ودخل في الإسلام نفاقاً أو خوفاً على نفسه وماله ، حيث يقول ﷺ :« فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله » ؛ لأننا مأمورون بأن نقبل من الناس ظواهرهم ولم نؤمر أن نفتش في نواياهم وبواطنهم ، فالنطق بالشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة تعصم دم صاحبها وماله في الدنيا ، أما في الآخرة فحسابه على الله عز وجل فإن كان صادقاً أدخله الله الجنة بذلك وإن كان كاذباً كان في جملة المنافقين الذين يدخلهم الله في الدرك الأسفل من النار ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [١] ، وقد كان النبي ﷺ يعامل المنافقين الذين يُظهِرون الإسلام معاملة المسلمين ويجريهم على أحكام الإسلام الظاهر مع علمه بنفاق بعضهم في الباطن .

والإسلام يحرم دم المسلم وماله وعرضه ، قال ﷺ : «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه »[٢] .

---

(١) سورة النساء : ١٤٥ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب البر والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله ، ١٩٨٦ .

ولهذا غضب النبي ﷺ على أسامة بن زيد غضباً شديداً ، لأنه قتل رجلاً مشركاً نطق بالشهادة ربما خوفاً من القتل ، ويحكي لنا أسامة هذه الحادثة فيقول : «بعثنا رسول اللهﷺ إلى الحرقة من جهينة قال : فصبحنا القوم فهزمناهم قال : ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم قال : فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله ، قال : فكف عنه الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته قال : فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ قال : فقال لي : يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ قال : قلت : يا رسول الله إنما كان متعوذاً قال : أَقَتَلْتَه بعد ما قال لا إله إلا الله؟ قال : فما زال يكررها عليَّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم »[1] .

وهناك واقعة أخرى كانت درساً وعظة للمسلمين ، فعن الحسن أن رسول الله ﷺ بعث خيلاً إلى فدك فأغاروا عليهم ، وكان مرداس الفدكي قد خرج من الليل ، وقال لأصحابه : إنِّي لاحق بمحمد وأصحابه فبَصُرَ به رجل فحمل عليه فقال : إني مؤمن ، فقتله ، فقال النبي ﷺ : هلا شققت عن قلبه؟ قال : فقال أنس : إنَّ قاتِلَ مرداس مات فدفنوه فأصبح فوق القبر فأعادوه فأصبح فوق القبر مراراً فذكروا ذلك للنبي ﷺ فأمر أن يطرح في واد بين جبلين ثم قال : إن الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله وعظكم »[2] .

ويدل الحديث الشريف على عظم حرمة دم المسلم وتحريم قتله لأي سبب من الأسباب مهما أخل بالواجبات وفَعَل من الكبائر إلا ما دل الشرع عليه ، فلا يحل لأحد التعرض للمسلم وانتهاك حرمته ، والاستخفاف بدماء المسلمين واستباحتها ؛ لقول النبي ﷺ : « لَزَوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم »[3] .

د – حرمة دم الذميين المعاهدين وأموالهم :

وهم من كان بينهم وبين المسلمين عقد ذمة ومعاهدة سلام ، ويدفعون الجزية نظير إقامتهم في دولة الإسلام وحماية المسلمين لهم ، وهؤلاء لا يجوز الاعتداء عليهم ولا المساس بحقوقهم

---

(١) متفق عليه ، البخاري ، كتاب الديات ، باب قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ ٩/ ٤ ، ومسلم كتاب الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ، ١/ ٩٧ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ، كتاب الديات ، وهو عند ابن ماجه في السنن بسند ضعيف ، كتاب أبواب الفتن ، باب حرمة دم المؤمن وماله ، ٥/ ٨٤ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الديات ، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن ، ٣/ ٦٣٩ وصححه الألباني .

ما داموا يوفون للمسلمين بالعهد ، ولا يجوز قتالهم ولا سفك دمائهم ، فقد قال رسول الله ﷺ: «من قتل معاهداً لم يَرَح رائحة الجنة ، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً »[1] ، وقال : «ألا مَن ظلمَ مُعاهِداً ، أو انتقصَهُ ، أو كلَّفَهُ فوقَ طاقتِهِ ، أو أخذَ منهُ شيئاً بغَيرِ طيبِ نفسٍ ، فأَنا حَجيجُهُ يومَ القيامةِ »[2] .

هـ - جواز قتل من أبيحت حرمته بحق الإسلام :

وقوله ﷺ : « إلا بحق الإسلام» يفيد جوازَ قتلِ من أبيحت حرمته بحق الإسلام ولو نطق بالشهادتين ، فمن ارتكب من المسلمين فعلاً يبيح دمه بدليل شرعي قُتِل وأُبيح دمُه ومالُه ، كما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : «لا يحل دم امرئ مسلم ، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمارق من الدين التارك للجماعة »[3] ، ويدخل في ترك الدين أنواع كثيرة من الردة ، كالكفر والشرك والسحر والاستهزاء بالله أو رسوله ﷺ أو الشعائر ، وترك الصلاة جحوداً وادعاء الغيب ونحو ذلك .

جواز قتال الخارجين على الدولة الإسلامية :

فلو تواطأ أهل قرية أو جماعة لهم منعة على الخروج على الإمام المسلم أو ترك شيء من شعائر الدين الظاهرة كالأذان والصلاة والزكاة قوتلوا على ذلك ، كما قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه من امتنع عن الزكاة ، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر رضي الله عنه : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله »؟ ، فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه ،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الجزية ، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم ، ٤/ ٩٩ .

(٢) سنن أبي داوود ، كتاب الخراج ، باب في تعشير أهل الذمة ، ٣/ ١٧٠ ، وصححه الألباني .

(٣) متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الديات ، باب قوله تعالى ﴿ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ ، ٩/ ٥ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب القسامة والمحاربين ، باب ما يباح من دم المسلم ، ٣/ ١٣٠٢ . .

قال عمر : فو الله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق[1] .

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « لو أن الناس تركوا الحج لقاتلناهم عليه كما نقاتلهم على الصلاة والزكاة»[2] .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

١- الجهاد فريضة باقية إلى يوم القيامة .

٢- وجوب قتال المشركين حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون .

٣- وجوب نشر الدعوة في شتى ربوع الأرض .

٤- حرمة دماء المسلمين والمعاهدين إلا بحقها .

٥- الإسلام دين لا يجبر أحداً على الدخول فيه .

٦- الحكم على الناس في الدنيا يكون بما ظهر من أعمالهم وترك سرائرهم إلى الله تعالى .

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن الرسول ، ٩/ ٩٣ ، وأخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلّا الله ، ١/ ٥١ . .

(٢) كتاب السنة لأبي بكر بن الخلال ، كتاب ، باب مناكحة المرجئة ،٥/ ٤٥ .

التقويم

السؤال الأول : صل الآيات من القائمة (أ) مع ما تدعو إليه من القائمة (ب) فيما يأتي :

	(أ)		(ب)
١	﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾	( )	الدعوة إلى الإسلام تكون بالحكمة والموعظة الحسنة
٢	﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾	( )	دخول الكفار في الإسلام غاية لترك القتال
٣	﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	( )	دين الإسلام لا يجبر أحد على الدخول فيه

السؤال الثاني : من قائل العبارات التالية ؟ وماذا تستفيد من ذلك الموقف ؟

أ – «والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ، لقاتلتهم على منعه» :

. . . . . .

ب– « من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً » :

. . . . . .

السؤال الثالث : في ضوء فهمك الصحيح للإسلام ، بم ترد على من يقول : « . . . . . »؟

أ- «إن الإسلام دين همجي يأمر بقتل الناس وإرهابهم» :

. . . . . .

. . . . . .

ب- « يجب قتل المنافقين الذين دخلوا الإسلام خشيةً على أنفسهم وأموالهم» :

. . . . . .

. . . . . .

السؤال الرابع : ما الخيارات التي يقدمها الإسلام لأهل بلد فتحها الحاكم المسلم ؟

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

السؤال الخامس : اختر من الأفعال التالية ما يبيح حرمة دم المسلم وضع مقابلها علامة (✘) :

أ - نشر رسومات فيها استهزاء بالله ﷻ . ( )

ب- صلاة الرجل في البيت . ( )

ج- إدعاء علم الغيب . ( )

د- ترك الحج جحوداً رغم القدرة على أدائه . ( )

هـ- أداء الصدقات لمتضرري السيول . ( )

الحديث الثالث

مواطن الشهادة في سبيل اللَّه

أولاً : مدخل للحديث :

هناك ضروريات خمس لا بد للمرء من تحصيلها حتى تستقيم حياته ، ولن يستطيع أحد العيش بدونها وهذه الضروريات هي : الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسب أوالعرض ، والمال ، وأدلتها واضحة من القرآن والسنة ، ولا يتسع المقام لتتبعها ، وهذه الكليات هي التي اتفقت الأديان السماوية وأصحاب العقول السليمة على احترامها وصيانتها ، وقد أجمع أنبياء الله تعالى ورسله من عهد آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ على وجوب حفظها ، ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية بمجموعة من التشريعات التي تصون هذه الضروريات وتحميها وهي :

* لحفظ الدين شَرعت حَد الردة على المرتد ، وأوجبت قتال المرتدين والمحاربين للدين .
* ولحفظ النفس شَرعت القصاص على القاتل العمد .
* ولحفظ العقل شَرعت حد الشرب على من تناول مسكراً .
* ولحفظ العرض والنسب شَرعت حد الزنا على من ارتكب تلك الفاحشة ، وحد القذف على من خاض في عرض محترم بغير بيّنة .
* ولحفظ المال شَرعت حدً السرقة على من أخذ قدراً معيّناً فأكثر من المال خفيةً من حرزه .

هذا بالإضافة إلى الآداب والتشريعات والتعاليم الأخرى التي تصب كلها في صيانة هذه الضروريات وحفظها .

ومن عظمة الإسلام أنه جعل الحفاظ على هذه الضروريات جهاداً في سبيل الله تعالى ولم يَقصُر الجهادَ على مقاتلة الكفار والمشركين فقط ، بل وسّع دائرة الجهاد لتشمل هذه الضروريات ، فمن قُتل دونها فهو شهيد بمنزلة من جاهد الكفار ومات في المعركة ، والحديث الذي معنا يوضح ذلك كله .

ثانياً : نص الحديث :

عن سعيد بن زيدٍ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من قُتِلَ دون ماله فهو شهيد ، ومن قُتِلَ دون دينه فهو شهيدٌ ، ومن قُتِلَ دون أرضه فهو شهيدٌ ، ومن قُتِلَ دون أهله فهو شهيدٌ»[1] .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (سعيد بن زيد رضي الله عنه) :

الاسم : سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبوه من الحنفاء الذين رفضوا عبادة الأصنام وكانوا على ملة إبراهيم عليه السلام ، و أمه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية . . كانت من السابقين إلى الإسلام .

النسب : قرشي عدوي .

إسلامه : أسلم وهو شاب لم يبلغ العشرين من عمره ، فأسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وأسلم قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أسلم عمر في داره ، فسعيد زوج أخته .

حب النبي ﷺ له وجهاده : كان محبوباً من النبي ﷺ وظل يجاهد معه حتى لحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى ، ولم يشهد بدراً ؛ لأن النبي ﷺ كلفهُ بمهمة أخرى وفرض له سهماً كسهم من حضرها ، وواصل جهاده مع الخلفاء الراشدين حتى وافته المنية في عهد معاوية بن أبي سفيان .

فضله : كان من السابقين الأولين للإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة .

وفاته : مات بالعقيق بالمدينة المنورة ودفن بها سنة إحدى وخمسين من الهجرة رضي الله عنه وأرضاه .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٤/ ٣٠ ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيح ، وأخرجه أبو داود في سننه ٤/ ٢٤٦ ، وصححه الألباني .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
قُتِلَ دونَ مالِهِ	أي دفاعاً عن ماله .
شَهيدٌ	الشهيد من مات من المسلمين في سبيل الله دون غرض من الدنيا .

خامساً : المعنى الإجمالي :[1]

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف بأن هناك مواطن أخرى للشهادة في سبيل الله تعالى ، بخلاف الشهيد الذي قُتِل في ساحة المعركة ، فعدَّد في هذا الحديث حالاتٍ للشهادة في سبيل الله تعالى ، فمن قُتل دفاعاً عن ماله فهو شهيد ، ومن قُتل دفاعاً عن أهل بيته وزوجته وبناته فهو شهيد ، ومن قُتل دفاعاً عن دين الله تعالى والذبِّ عنه بأي وسيلة فهو شهيد ، ومن قُتل دفاعاً عن نفسه فهو شهيد ، وهؤلاء يسمون شهداء ، وهم شهداء الآخرة فقط كما سنتناوله بالشرح .

سادساً : شرح الحديث :

أ – الإسلام يأمر برد العدوان والظلم :

ففي هذا الحديث النبوي الشريف يحثنا النبي ﷺ على رد الاعتداء على المال والنفس والعرض والدين ، وعدم الركون إلى الضعف والاستكانة ، حتى لو وصل الأمر إلى أن يُقتل الإنسانُ وهو يدافع عن نفسه أو ماله أو عرضه أو دينه ، فإن ذلك يعد شهادةً في سبيل الله ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن جاء رجلٌ يريد أخذ مالي؟ قال : «فلا تعطه مالك» قال : أرأيت إن قاتلني؟ قال : «قاتله» قال : أرأيت إن قتلني؟ قال : «فأنت شهيدٌ» ، قال : أرأيت إن قتلته؟ قال : «هو في النار»[2] .

---

(١) راجع في شرح الحديث : شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤/ ١٨٦ ، وتأويل مختلف الحديث ص :٤٨ ، الاستذكار ، ٥/ ٩٧ ، موقع إسلام ويب (مركز الفتوى) .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق ، ١/ ١٢٤ .

والله تعالى قد أمر برد العدوان والظلم فقال تعالى : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2] .

ب – الجهاد نوعان :

الأول : جهاد فتح : وهو الجهاد لنشر الدعوة وهو المأمور به في الحديث الذي سبق شرحه في هذه الوحدة ، حيث يقول رسولنا ﷺ : «أُمِرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله . . . . الحديث » .

الثاني : جهاد دفع : وهو الجهاد لردع المعتدين على الدولة الإسلامية من خارجها أو من داخلها ، أو لدفع الاعتداء على النفس والمال والعرض والدين وغير ذلك ، وهو ما يتناوله هذا الحديث وغيره من أحاديث أخرى كثيرة .

وكلا الجهادين قد دلت النصوص على شرعيته خلافاً لمن يزعم أنه لا جهاد في الإسلام إلا جهاد الدفع ، في محاولة خبيثة لإجبار المسلمين على ترك الجهاد كله فتحه ودفعه ، وها نحن نرى ما يفعله الكفاربالمقدسات الإسلامية في فلسطين ، وما يفعلونه بالمسلمين في كل البلدان التي بها أقليات مسلمة من قتل وحرق وتنكيل ، نسأل الله السلامة .

(١) سورة البقرة : ١٩٤ .
(٢) سورة الشورى : ٣٩-٤٢ .

ج – حالات الشهادة في سبيل الله :

الشهداء ثلاثة أقسام :

الأول : شهيد الدنيا والآخرة ، وهذا تكون شهادته حقيقية ، وهو القتيل مِن المسلمين يقتل في المعركة وهو يقاتِل أعداء الإسلام ، فهذا هو الشّهيد حقيقة ، وله أحكامٌ معروفة في الإسلام ، فهو لا يغسّل ، ولا يكفن ، ويدفن في ثيابه التي تلطخت بالدِّماء الزكية ، ويدفن في المكان الذي قتل فيه .

الثاني : شهيد الدنيا فقط ، وهو من يعده الناس شهيداً ، لكنه عند الله تعالى ليس بشهيد ،كمن قاتل رياءً وسمعةً ليقول الناس عنه : فلان شجاع ومقاتل ، وكمن غل من الغنيمة وسرق منها قبل توزيعها ، أوقتل في المعركة وهو مولٍ دبره للكافرين فاراً من القتال ، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الأول من هذه الوحدة : « والله أعلم بمن يجاهد في سبيله » وفي رواية : «والله أعلم بمن يكلم » أي يجرح « في سبيله » .

الثالث : شهيد الآخرة ، وتكون شهادتُه حُكمية وليست حقيقية ، ولا يترتب على هذه الشهادة شيء من الأحكام السابقة في شهيد الدنيا والآخرة ، وهؤلاء هم المذكورون هنا في هذه الحالات التي يحدثنا عنها رسول الله ﷺ في هذا الحديث الشريف ، حيث يقول : «من قُتل دُون ماله فهُو شهيد ، ومن قُتل دُون أهله ، أو دُون دمه ، أو دُون دينه فهُو شهيد» ، وهناك أنواع أخرى من الشهادة في سبيل الله سوى هذه الأنواع التي وردت في هذا الحديث ، جاءت بها أحاديث أخرى .

ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الشُهداءُ خمسة : المطعُونُ ، والمبطُونُ ، والغريقُ ، وصاحبُ الهدم ، والشهيدُ في سبيل الله »[1] .

وجاء في حديث طويل آخر عن جابر بن عتيكٍ رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : «الشهادةُ سبع سوى القتل في سبيل الله : المطعُونُ شهيد ، والغرقُ شهيد ، وصاحبُ ذات الجنب شهيد

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب فضل التهجير إلى الظهر ١/ ١٣٢ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة باب بيان الشهداء ، وفي البر والصلة باب فضل إزالة الأذى عن الطريق رقم ١٩١٤ .

والمبطون شهيد ، وصاحب الحريق شهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمعٍ شهيد »[1] .

وسنتناول هذه الأنواع بشيء من التفصيل .

أولاً : مَن قُتِل دون ماله فهو شهيدٌ ، فمن حاول اللصوص والمغتصبون سلب ماله فقاومهم ودافع عن ماله حتى قُتل فهو شهيد ، وليس بمتهور كما يدّعي بعض السفهاء .

ثانياً : ومن قُتِل دون دمهِ فهو شهيدٌ ، فمن اعتُدي عليه فقاوم المعتدين حتى قُتل فهو شهيد ، لا كما يقولون : الجبن سيد الأخلاق !!

ثالثاً : من قُتِل دون عرضه ونسبه فهو شهيد ، فمن اعتُدي على أمه أو زوجته أو ابنته أو أخته أو أحد من أهله فحاول الدفاع عنهم حتى قُتِل فهو شهيد .

رابعاً : من قُتل دون أرضه ووطنه فهو شهيدٌ ، فالدفاع عن الأرض كالدفاع عن العرض ، ولذلك كان الجهاد في سبيل الله فرض كفاية إذا كان الكفار ببلادهم ، وفرض عين إذا دخل الكفار بلاد المسلمين ، وهو الآن فرض عين ، لأن الكفار يحتلون مقدساتنا في فلسطين وغيرها .

خامساً : المطعون شهيد ، وهو الذي يموت في الطاعون كما في الرواية الأخرى : « الطاعون شهادة لكل مسلم »[2] ويشمل كل من يموت بوباء عام .

سادساً : المبطون شهيد ، وهو صاحب داء البطن ، وهو الإسهال وغيره ، قال القاضي : وقيل : هو الذي به الاستسقاء وانتفاخ البطن ، وقيل : هو الذي يشتكي بطنه ، وقيل : هو الذي يموت بداء بطنه مطلقاً .

سابعاً : الغَرِق شهيد وهو الذي يموت غريقاً في الماء .

ثامناً : صاحب الهدم شهيد ، وهو من يموت تحت أنقاض البنيان المنهار .

---

(١) رواهُ أبو داود ، باب فضل من مات في الطاعون ، ٣ / ١٨٨ ، والنسائيُ ، باب النهي عن البكاء على الميت ، ٤ / ١٣ ، وغيرهم ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب :١٣٩٨ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب بيان الشهداء ، رقم ١٩١٦ .

تاسعاً : صاحب ذات الجنب شهيد ، وهو من مات بسبب قرحة تكون في جنبه باطناً .

عاشراً : الحريق شهيد ، وهو الذي يموت بحريق النار .

حادي عشر : المرأة التي تموت بجُمْع شهيدة ، فهو بضم الجيم وفتحها وكسرها ، والضم أشهر ، قيل : التي تموت حاملاً جامعةً ولدها في بطنها .

وهذه بعض النماذج مما صح عن النبي ﷺ أنه أطلق عليه اسم شهيد ، ومع ذلك فالعلماء مجمعون على أن هذا لا يعطيه فضيلة الشهيد الذي مات في المعركة ؛ وإنما هو من باب التقريب في الفضل ؛ يعني هؤلاء الذين أَطلق الرسول ﷺ على كل واحد منهم شهيداً له فضل لا يساويه في ذلك سائرُ الناس الذين لا يموتون في حالةٍ من هذه الأحوال .

وقال النووي في شرح صحيح مسلم : قال العلماء : وإنما كانت هذه الموتات شهادة بتفضل الله تعالى بسبب شدتها وكثرة ألمها ، قال العلماء : المراد بشهادة هؤلاء كلهم غير المقتول في سبيل الله ، أنهم يكون لهم في الآخرة ثواب الشهداء وأما في الدنيا فيغسَّلون ويُصلى عليهم .

نسأل الله تعالى أن يرزقنا منازل الشهداء .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

١- شرف الدفاع عن الأرض والعرض والنفس والدين والمال .

٢- الحرص على الشهادة في سبيل الله تعالى .

٣- وجوب رد العدوان والظلم لمن قدر عليه .

٤- أعطى الله المبتَلَيْن بالأمراض في الدنيا شرف الشهادة تصبيراً لهم .

٥- لا تُقبل الشهادة إلا إذا قُصد بها وجه الله تعالى وابتغاء مرضاته .

التقويم

السؤال الأول : من هو الشهيد؟وضِّح ذلك من خلال فهمك للحديث السابق :

. . . . . .

السؤال الثاني : علّل ما يلي :

أ- عدم شهود سعيد بن زيد معركة بدر :

. . . . . .

ب- إطلاق النبي ﷺ اسم الشهيد على المبطون والمطعون والحريق والغريق :

. . . . . .

السؤال الثالث : ضع علامة (✔) مقابل العبارة الصحيحة ، وعلامة (✘) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ - أمر الله تعالى برد العدوان والظلم . ( )

ب- من الجُبن أن يَترك المعتدى عليه الدفاع عن نفسه . ( )

ج- المبطون شهيد يموت في الطاعون . ( )

د- المطعون صاحب داء البطن . ( )

هـ -المرأة التي تموت بِجُمْع حاملاً جامعة ولدها في بطنها شهيدة . ( )

السؤال الرابع : صل كل حد من القائمة (أ) بما شرع لحفظه من القائمة (ب) :

	(أ)		(ب)
١	حد الردة	( )	لحفظ المال
٢	حد القتل	( )	لحفظ النفس
٣	حد شرب الخمر	( )	لحفظ الدين
٤	حد الزنا والقذف	( )	لحفظ العقل
٥	حد السرقة	( )	لحفظ العرض والنسب

السؤال الخامس : اختر من بين القوسين ما ينطبق على الصفات الآتية :

(شهيد الدنيا والآخرة - شهيد الدنيا فقط - شهيد الآخرة)

أ- من مات غريقاً ومطعوناً ومبطوناً وحريقاً . (.....)

ب- من قُتِل في المعركة وهو يقاتل أعداء الإسلام . (.....)

ج- من قاتل سمعة ورياء ليقول الناس عنه : هو شجاع ومقاتل . (.....)

السؤال السادس : قارن بين جهاد الفتح وجهاد الدفع .

جهاد الفتح	جهاد الدفع

الوحدة السادسة

الحج والعمرة

الحديث الأول

الحج أفضل الجهاد

لما كان الجهاد في الإسلام عظيماً ، وعرفت النساء قيمته وفضله رجون أن يفزن بشرف الجهاد والشهادة في سبيل الله ﷻ ؛ دفاعاً عن الإسلام الذي أعطى المرأة كامل حقوقها .

كيف لا وقد كرَّم الإسلام المرأة في الحقوق والواجبات كما كرَّم الرجل ، ولم يفرق بين الذكر والأنثى في قبول الأعمال الصالحة ؛ قال تعالى :﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1] ، فلم ينقص من عملها الصالح شيء لكونها أنثى ! ولكن الله خفف عنها بعض الأعمال الشاقة التي لا تتحملها وتتنافى مع طبيعتها كأنثى ، ويتضح ذلك في تشريع الجهاد ، حيث أبدلها الله تعالى به عبادةً تطيقها دلَّنا عليها هذا الحديث المبارك الآتي .

ثانياً : نص الحديث :

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله ، نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد؟ قال : «لا ، لكن أفضل الجهاد حجٌّ مبرورٌ»[2]

ثالثاً : التعريف براوية الحديث : (السيدة عائشة رضي الله عنها) :

سبق التعريف بالراوية في الحديث الثاني من الوحدة الأولى .

---

(١) سورة النحل : ٩٧ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الحج ، باب فضل الحج المبرور ،٢/ ١٣٣ .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
لَكنَّ	بضم الكاف خطاب للنسوة وفي رواية بكسر الكاف وألف قبلها والتقدير لكن أي في حقكن .
مبرور	مقبول ، وهو الذي لا خلل فيه .

خامساً : المعنى الإجمالي :

لقد علمت السيدة عائشة ﵂ فضل الجهاد في سبيل الله ؛ فاشتاقت نفسها إليه وحرص قلبها عليه ، وطلبت من الرسول ﷺ أن يأذن لها فيه ، فقال ﷺ : «لا» ودلَّها على البديل عن الجهاد بالنسبة للمرأة والأخف منه في العمل ، ولكن ثوابه وأجره مساوٍ للجهاد ، ألا وهو الحج المبرور الذي يؤديه الحاج على وجهه الصحيح المقبول ، وذلك لما في الحج من مشقة وتعب وسفر وبُعد عن الأهل وترك للشهوات وبذل للجهد والمال وغير ذلك .

سادساً : شرح الحديث :

أ - حرص النساء على الجهاد :

حرص النساء في عهد النبي ﷺ على الجهاد في سبيل الله ، وذلك لما عرفن عنه من فضل كبير وجزاء عظيم ؛ فهن اللائي نزل القرآن غضاً طرياً بين أيديهن ، وسمعن الآيات التي تحث على الجهاد وأجر المجاهدين ، قال تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (١) .

وها هي السيدة عائشة أم المؤمنين ﵂ قد سمعت من زوجها رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة في ذلك ، وقد ذكرنا لك بُنيّ الغالي بعضاً من هذه الأحاديث التي تدل على فضل الجهاد ومنزلته ؛ ولهذا تمنت أمنا عائشة ﵂ نيل شرف القيام بهذا العمل الجليل وهو الجهاد في سبيل الله ﷻ

(١) آل عمران : ١٤٢

ولم تخش الموت أو القتل ، وكذلك باقي النساء في عهد النبي ﷺ تمنين الجهاد وحرصن عليه ، وكنَّ يُحرّضن أزواجهن وأولادهن لما علمنه من فضل الشهادة في سبيل الله ، وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون . قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

ولقد ضربت الصحابيات على عهد رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في ميادين الجهاد في سبيل الله تعالى .

ب - بمَ يكون الجهاد :

يكون الجهاد بعدة أمور تختلف باختلاف الزمان والمكان والأشخاص :

١ - **الجهاد بالنفس** : وهو أعظم وأول مراتب الجهاد فلقد وعد الله المجاهدين بأنفسهم الجنة والأجر العظيم في الدنيا والآخرة ، وقد تبين ذلك في الوحدة السابقة .

٢ - **الجهاد بالمال** : وهو المرتبة الثانية من الجهاد وهو تقديم المال لتجهيز الجيش المسلم وفيه خير كثير لا يعلمه إلا الله جل في علاه ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[2] .

٣ - **الجهاد بالكلمة** : وهو أن يجاهد المسلم المبتدعين والكفار والمنافقين ، ويغلظ القول لهم ويدافع بلسانه عن الدين فيقول قول الحق ، عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم »[3] ، ومنه الجهر بكلمة الحق عند السلطان الجائر ، فقد سأل رجل النبي ﷺ : أي الجهاد أفضل؟ قال : «كلمة حق عند سلطان جائر»[4] .

---

(١) سورة آل عمران : ١٦٩-١٧١

(٢) سورة الصف : ١٠-١١

(٣) رواه أبو داود والنسائي والدارمي والحاكم في المستدرك ، كتاب الجهاد ، وقال الحاكم : هذا صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ٢/ ٩١ .

(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم ، ٤/ ٥٥١ ، وابن ماجه في سننه ، ٥/ ١٤٥ ، وسنن النسائي ٧/ ١٦١ ، وصححه الحاكم وتابعه الألباني .

٤ – فالجهاد أقسام : بالنفس ، والمال ، والدعاء ، والتوجيه والإرشاد ، والإعانة على الخير من أي طريق ، وأعظم الجهاد : الجهاد بالنفس ، ثم الجهاد بالمال والجهاد بالرأي والتوجيه للحق ، والدعوة كذلك من الجهاد ، فالجهاد بالنفس أعلاها »[١] .

٥ – الحج : وهو جهاد المرأة والضعيف ومن لا يستطيع الجهاد .

ودل على ذلك أحاديث كثيرة ومنها الحديث الذي بين أيدينا حينما وضح الرسول الكريم ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها أن جهاد المرأة هو الحج المبرور .

فعن عائشة رضي الله عنها ، قلت : يا رسول الله : هل على النساء جهاد؟ قال عليه الصلاة والسلام : «عليهن جهاد لا قتال فيه ، الحج والعمرة» ، وعنه أيضاً عن أم سلمة رضي الله عنها ، قال النبي ﷺ : «الحج جهاد كل ضعيف »[٢] .

ج – لماذا سُمي الحج جهاداً ؟

وإنما قيل للحج جهاد لأنه يجاهد في نفسه بالكف عن شهواتها والشيطان ، ودفع المشركين عن البيت باجتماع المسلمين إليه من كل ناحية[٣] .

وكذلك لما فيه من المشقة والعناء ومكابدة السفر الذي هو قطعة من العذاب ، ومفارقة الأحبة ، وترك الملذات والامتناع عن الشهوات ، وغير ذلك كثير .

د– ما مراتب الجهاد التي منع الرسول ﷺ النساء منها ؟

منع الرسول ﷺ النساء من جهاد المرتبة الأولى وهي الجهاد بالنفس وذلك لأسباب منها :

١ – ما فيه من مشقة وعناء لا تتحمله المرأة ، فالمرأة ضعيفة رقيقة بطبيعتها لا تتحمل مشقة الجهاد بالسيف .

---

(١) فتاوى الشيخ ابن باز (٧/ ٣٣٤ ، ٣٣٥) .

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ، باب الحج جهاد النساء ، ٤/ ١٤٦ ، ورواه أحمد في مسنده ، مسند الصديقة عائشة ، ٤٢/ ١٨٩ ، وقال المحقق الأرنؤوط إسناده صحيح ورجاله رجال الشيخين .

(٣) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري باب/ الحديث ٨/ ج ١٣ ص/ ٢٥ .

٢ – مهمة المرأة الأولى مراعاة بيتها وأطفالها الصغار ، فلو خرجت المرأة مع الرجل للجهاد فمَن يكون لهؤلاء الصغار الضعفاء ؛ولهذا جعل الرسول ﷺ لجهادهنَّ أعظم الأجر والثواب هو (الحج المبرور) الذي يعدل جهاد الرجال في المعارك الحربية ، لأن في الحج جهاد النفس بالكف عن الشهوات وتحمل كثير من المتاعب والمصاعب .

وقال ابن بطال : هذا دال على أن النساء لا جهاد عليهن ، وأنهن غير داخلات في قوله تعالى : ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[١] . وهذا الرأي بالإجماع ، وسبب ذلك أنهن لَسْن من أهل القتال للعدو ، ولا قدرة لهن عليه ولا القيام به ، وليس للمرأة شيء أفضل من الاستتار وترك مباشرة الرجال بغير قتال ، فكيف في حال القتال الذي هو أصعب ؟ والحج يمكنهن فيه مجانبة الرجال ، والاستتار عنهن ، فلذلك كان أفضل لهن من الجهاد[٢] .

أما المراتب الأخرى فهي مباحة للمرأة أن تجاهد بمالها أو بالكلمة والدعوة إلى الله تعالى والإنكار على المبتدعين في الدين والضالين وتعلم وتعليم أمور الدين .

وأعظم من ذلك كله أن تحج المرأة حجاً مبروراً ، فإذا التزمت المرأة بشروط الحج وأركانه وأدته على أكمل وجه كان أفضل جهاد في حقها ، ومن التزام المرأة بشرع الله في الحج ألا تخرج بدون محرم لها .

عن ابن عباسٍ ، قال : سمعت رسول ﷺ يخطب يقول : «لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ ، ولا يحل لامرأةٍ أن تسافر إلا ومعها ذو محرم » ، فقام رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ، إني اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، وإن امرأتي انطلقت حاجةً ؟ فقال : «انطلق فاحجج بامرأتك »[٣]

هذا الحديث يدل على أن المرأة لا يلزمها الحج إذا لم تجد رجلاً ذا محرم يخرج معها ، وهو قول جماعة من العلماء ، وذهب قومٌ إلى أنه يلزمها الخروج مع جماعةٍ من النساء ، وهو قول مالكٍ ، والشافعي ، والأول أولى لظاهر الحديث .

---

(١) سورة التوبة : ٤١ .

(٢) كتاب عمدة القاري – باب غزو المرأة في البحر – ج ١٤ ص ١٦٤ .

(٣) متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الجهاد والسير ، باب من اكتتب في جيش ، ٤/ ٥٩ ، ومسلم ، كتاب الحج ، باب سفر المرأة مع محرم ، ٢/ ٩٧٨ .

هـ – مشاركة النساء في الجهاد :

متى تستطيع المرأة أن تشارك في الجهاد ؟

إذا دخل العدو البلد المسلم واقتحمها يكون الجهاد فرض عين ، ويجب على المرأة أن تدفعه وتدافع عن نفسها ، وللمرأة أن تخرج مع الجيش لتداوي الجرحى أو تسقي العطشى أو تسعف المصابين وتقدم لهم الطعام وغيره ، مما يعين الجند ؛ لأنهم يكونون مشغولين بمجابهة العدو .

هل شاركت النساء الصحابيات في الجهاد ؟

لقد حرصت النساء الصحابيات على الجهاد أشد الحرص ، ومن أمثلة ذلك صحابية أنصارية جليلة ، كنيتها « أم عطية » ، هي من المجاهدات في سبيل الله ، اشتهرت بكنيتها ، أما اسمها فهو «نسيبة بنت الحارث» ، وقيل « نسيبة بنت كعب» وكانت أم عطية قد خرجت للغزو مع النبي ﷺ سبع مرات ، كانت تداوي فيها الجرحى ، وتسعف المصابين ، وتسقي العطشى ، وتنقل القتلى إلى المدينة المنورة .

عن أم عطية رضي الله عنها قالت : « غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام ، وأداوي الجرحى ، وأقوم على المرضى »[1] .

(١) رواه مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب النساء الغازيات ، ٣/ ١٤٤٧ .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

١- حرص النساء على تعلم أمور الدين .

٢- تمني الصحابيات الجهاد في سبيل اللَّه .

٣- بيان فضل الجهاد في سبيل اللَّه .

٤- الحج أعظم الأعمال وأفضلها خاصةً للمرأة .

٥- جواز خروج المرأة مع الجيش للتمريض والرعاية .

٦- الجهاد بالنفس أعظم درجات الجهاد .

٧- إعلاء كلمة الله تعالى بالمال والكلمة والدعوة .

٨- تحريم سفر المرأة بدون محرم .

التقويم

السؤال الأول : اختر الإجابة الصحيحة من بين الخيارات التالية ثم ضع خطاً تحتها :

أ- خرجت أم عطية للغزو مع النبي ﷺ (سبع مرات - عشر مرات - مرتين)

ب- حكم خروج المرأة للسفر بدون محرم (حلال - جائز - حرام)

ج- الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى يكون بـ (المال - الدعوة - النفس)

د- منع الرسول ﷺ النساء من جهاد المرتبة (الأولى - الثانية - الثالثة)

السؤال الثاني : من خلال فهمك للدرس قدّم الرأي الشرعي للمرأة في المواقف الآتية :

أ- إذا دخل العدو بلاد المسلمين واقتحمها :

. . . . . .

ب-أرادت فاطمة الخروج للحج ولم تجد محرماً :

. . . . . .

السؤال الثالث : علّل ما يلي :

أ- سماح الرسول ﷺ بخروج المرأة مع الجيش لتداوي الجرحى وتسقي العطشى :

. . . . . .

ب- تسمية الجهاد جهاداً :

. . . . . .

ج- إجماع العلماء على أن النساء لا جهاد عليهن :

. . . . . .

السؤال الرابع : أكمل العبارات الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ - أعظم الأعمال وأفضلها للمرأة . . . . . .

ب- الصحابية الجليلة التي خرجت للجهاد في سبيل الله كنيتها أم عطية ، واسمها . . . . . .

السؤال الخامس : صل كل عبارة في القائمة (أ) بما يناسبها من القائمة (ب) من أنواع الجهاد :

	(أ)		(ب)
١	جهاد المرأة والضعيف ومن لا يستطيع الجهاد	( )	جهاد الكلمة
٢	أعظم مراتب الجهاد وأولها وقد وعد الله مجاهديها بالجنة	( )	جهاد المال
٣	تقديم المال لتجهيز جيش المسلمين	( )	جهاد النفس
٤	جهاد المسلم للمبتدعين والكفار والمنافقين بإغلاظ القول عليهم	( )	الحج

الحديث الثاني

ثواب الحج والعمرة

أولاً : مدخل للحديث :

للحج مكانة عظيمة في الإسلام لا ينكرها عاقل ، فهو ركن أساسي من أركان الإسلام وهو واجب على كل بالغ عاقل مستطيع من ذكرٍ أو أنثى ، وقد سبق وعلمت يا بُنيّ في الحديث السابق أن الحج جهاد وخاصةً للنساء ؛ لما فيه من أجر عظيم ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة وهو من أفضل الأعمال ، فعن أبي هريرة ، قال : سُئِل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل ؟ قال : «إيمان بالله» ، قال : ثم ماذا؟ قال : «الجهاد في سبيل الله» قال : ثم ماذا؟ قال : «حج مبرور» ،[1] ، وكذلك العمرة التي هي زيارة بيت الله الحرام بشروط مخصوصة ، فهي من أعظم القربات وأجلّ الأعمال وهي سبب في تكفير السيئات ، كما يخبرنا الرسول الكريم ﷺ في هذا الحديث الذي نتناول فيه بيان ثواب الحج والعمرة ، فإليك يا بني الحديث الشريف .

ثانياً : نص الحديث :

عن عبد الله بن عباس قال : رسول الله ﷺ : «تابعوا بين الحج و العمرة ، فإنهما ينفيان الفقر و الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد و الذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثوابٌ إلا الجنة»[2] .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (عبد اللَّه بن عباس) :

الاسم : عبد اللَّه بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، صحابي جليل ، وابن عم النبي محمد ﷺ .

---

(١) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ، ١/ ٨٨ .

(٢) رواه الترمذي في سننه ، كتاب الحج ، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة ، ٣/ ١٦٦ ، وقال حسن صحيح وصححه الألباني .

ألقابه : حبر الأمة وفقيهها وإمام التفسير وترجمان القرآن .

مولده : وُلِدَ ببني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين .

دعاء النبي له : كان النبي محمد ﷺ دائم الدعاء لابن عباس فدعا أن يملأ اللَّه جوفه عِلماً وأن يجعله صالحاً ، كان يقول «اللهم فقِّهه في الدين و علمه التأويل» .

صفاته : كان ابن عباس يمتلك إلى جانب ذاكرته القوية ، ذكاء نافذاً وفطنة بالغة ، كانت حجته كضوء الشمس .

وفاته : توفي حبر هذه الأمة الصحابي عبد اللَّه بن عباس سنة ثمان وستين للهجرة بالطائف .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
ينفيان الفقر	أي : يزيلان الفقر الظاهر بحصول غنى في اليد ، وكذلك الفقر الباطن بحصول غنى في القلب .
الكير	الآلة التي ينفخ فيها الحداد .
خَبَث	ما تلقيه النار من شوائب المعادن إذا أُذيبت .

خامساً : المعنى الإجمالي :

يخبرنا الرسول الكريم ﷺ في هذا الحديث عن فضائل الحج والعمرة ويرغّبنا فيهما ، فهو صلوات الله وسلامه عليه حريص على أمته يريد لهم كل خير ويدلهم عليه ، ولقد أخبرنا أن الحج والعمرة يزيلان الفقر ويمحوان الذنوب والخطايا ، ومن يحج أو يعتمر يزيد رزقه ، ويعوضه الله ما أنفقه في حجه أو عمرته ، ويجعل له بركة في أمواله .

ثم يأتي أسلوب الرسول ﷺ الرائع في التشبيه فلقد شبَّه الحج والعمرة بالكير الذي يستخدم في تمحيص الحديد وتنقية شوائبه ، وذلك لأن الحج المبرور ، ينظف صاحبه ويخرجه من فقره ، وينقي خطاياه ، وليس للحج الصحيح المقبول جزاء إلا الجنة ، كما وعدنا الحبيب المصطفى في هذا الحديث الشريف الذي بين أيدينا ، وإليك عزيزي المتعلم شرح الحديث .

سادساً : شرح الحديث :

أ – تعريف الحج والعمرة :

الحج هو : قصد البيت لأداء أعمال مخصوصة من طواف وسعي ووقوف بعرفة وغير ذلك .

والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام : يقول النبي ﷺ : « بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان »[1] .

والحج واجب على المستطيع مرةً في العمر ، لقوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2] وما زاد فهو تطوع .

وأما العمرة فهي : زيارة بيت الله الحرام على وجه مخصوص ، وهو النسك المعروف المكون من الإحرام والتلبية ، والطواف بالبيت ، والسعي بين الصفا والمروة ، والحلق أو التقصير .

حكمها :

اختلف العلماء فيها ، واجبة هي أم لا ؟

الرأي الأول : للشافعي وأحمد وجماعة من أهل الحديث أنها واجبة ، ورأي كثير من الفقهاء أنها غير واجبة .

ب – تاريخ مشروعية الحج على الصحيح :

قيل إن الحج فرض في أواخر سنة تسع من الهجرة ، وأن آية فرضه هي قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾[3] ، نزلت عام الوفود أواخر سنة تسع وهو رأي أكثر العلماء ، وأنه ﷺ لم يؤخر الحج بعد فرضه عاماً واحداً ، وإنما أخره ﷺ للسنة العاشرة لعذر ، وهو نزول الآية بعد فوات الوقت ، فكان حجه بعد الهجرة حجة واحدة سنة عشر ، كما روى مسلم وغيره .

---

(١) رواه البخاري (٧) بلفظه ، ومسلم (٢١) .
(٢) سورة آل عمران : ٩٧ .
(٣) سورة آل عمران : ٩٧- ٣ .

ج – أقوال العلماء في فضل الحج والعمرة :

قال القاضي حسين من الشافعية : الحج أفضل العبادات لاشتماله على المال والبدن .

وقال الحليمي : الحج يجمع معاني العبادات كلها ، فمن حج فكأنما صام وصلى واعتكف وزكّى ورابط في سبيل الله وغزا ، ولأننا دُعينا إليه ، ونحن في أصلاب الآباء كالإيمان الذي هو أفضل العبادات[1] .

والراجح عند الشافعية والحنابلة أن الصلاة أفضل منه ؛ لأن الصلاة عماد الدين[2] .

والأحاديث الدالة على فضل العمرة وعظيم ما رتّب الله عليها من الثواب ، تدل على فضل الإكثار من الاعتمار ، وأنه ليس للعمرة وقت خاص بها لا تصح إلا فيه ، بل كل السنة وقت لها سوى أيام الحج وتمتاز العمرة عن الحج بذلك ، فهي أيسر من الحج الذي يتقيد بأيام معلومات .

د – من حِكَم الحج والعمرة وفوائدهما :

١ – يتحقق بالحج والعمرة إحياء الكعبة كل سنة بالعبادة .

٢ – كما أنه تعويد على الانقياد المطلق والسمع والطاعة ، ففي أعمال الحج أشياء قد لا يفهم العقل مقصودها ، لكن المسلم مطالب بآدائها كما هي من غير تردُّد ولا اعتراض ، وذلك كالطواف بالكعبة وهي من الحجارة ، والسعي بين الصفا والمروة وهي أيضاً حجارة ، والرمي وهو رمي حجارة بحجارة .

٣ – الحج مظهر من مظاهر الأخوة والتلاحم والتعارف بين الأمم والشعوب ، فهو يؤدي بلا شك إلى تعارف أبناء الأمة على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأوطانهم ، والمذاكرة في شؤون المسلمين العامة ، وتعاونهم صفاً واحداً أمام أعدائهم .

٤ – فيه ترسيخ لمبدأ المساواة بين الغني والفقير وكل الناس على اختلاف أجناسهم وطبقاتهم .

---

(١) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي الباب المبحث الأول في تعريف الحج والعمرة – ج٣ ص ٢٠٦٣

(٢) مغني المحتاج : ٤٦٠/ ١ ، كشاف القناع :٤٣٦/ ٢ وما بعدها .

٥ –موسم عظيم لتطهير النفوس من الذنوب والآثام وكسب الأجور والحسنات ، لقوله ﷺ : «من حج لله فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه» [١] أي بغير ذنب ، وقال ﷺ : «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» [٢] فلا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير ذنوبه ، بل يكون سبباً في دخوله الجنة .

٦– فيه من المنافع الاقتصادية ما ينفي الفقر ويذهبه .

٧ – فيه من المنافع الروحية والنفسية ، حيث يجدد الشحنة الإيمانية والروحانية ، ويعيدها إلى الصفاء والإخلاص ، مما يؤدي إلى تجديد الحياة .

٨ – تذكير بأحوال الأنبياء والمرسلين .

وقد أجمل الله كل هذه المنافع ، وجعلها مسوّغاً لفرضية الحج ، حيث يقول تعالى :

﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ [٣] .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

١– إرسال الرسول ﷺ إلى هذه الأمة رحمةً للعالمين .

٢– بيان أهمية الحج فهو ركن أساسي من أركان الإسلام .

٣– بيان أهمية العمرة في حياة المسلم .

٤ – من أنفق ماله في سبيل الله عوّضه الله خيراً منه .

٥– رحمة الله بعباده واسعة ومنها مغفرة الذنوب .

٦– حرص الإسلام على اجتماع الأمة والتعارف فيما بينها .

٧– الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري ، كتاب الحج ، باب فضل الحج والعمرة (١٦٩٠) ، ومسلم ، كتاب الحج ، باب في فضل الحج والعمرة ، (٢٤٠٤) .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري ،كتاب أبواب العمرة ، باب وجوب العمرة وفضلها ، (١٦٥٠) ، ومسلم ، كتاب الحج ، باب في فضل الحج والعمرة (٢٤٠٣) .

(٣) سورة الحج : ٢٨ .

التقويم

السؤال الأول : رتب ما يلي حسب أولويته عند أداء العمرة ترتيباً تسلسلياً :

( ) الحلق

( ) السعي بين الصفا والمروة

( ) الطواف بالبيت

( ) الإحرام

( ) التلبية

السؤال الثاني : صحح ما تحته خط :

أ – الحج الركن **الثاني** من أركان الإسلام . . . . . .

ب– حج النبي ﷺ في السنة **الأولى** من الهجرة . . . . . .

ج– رأي أكثر العلماء على أن العمرة **واجبة** . . . . . .

د– ليس **للحج** وقت خاص به ، فيجوز أداؤه في كل وقت في السنة . . . . . .

السؤال الثالث : أجب عما يأتي :

أ– ما وجه الشبه بين (الحج والعمرة) وبين (الكير) ؟

. . . . . .

. . . . . .

ب– ما معنى كلمة (ينفيان) في الحديث الشريف؟

. . . . . .

ج– ما جزاء الحج المبرور ؟

. . . . . .

السؤال الرابع : أكمل العبارات الآتية :

أ- من منافع الحج أنه عبادة روحية .....

ب- من فوائد الحج الجماعية .....و.....و.....

السؤال الخامس : استخرج قيمة وجدانية من خلال فهمك للدرس وألحق بها مظهراً سلوكياً :

- القيمة .....
- المظهر السلوكي .....

الحديث الثالث

الميقات المكاني للحج والعمرة

أولاً : مدخل للحديث :

إن الدين الإسلامي دين عظيم علمنا التنظيم في كل شيء ، فالله ﷻ جعل لنا مواقيت للصلاة ، وعليها ينظم المسلم وقته من صلاة الفجر إلى صلاة العشاء ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾[1] ، وكذلك جعل للحج ميقاتاً زمانياً ومواقيت مكانية ، ووضح لنا الرسول الكريم ﷺ في هذا الحديث الشريف المواقيت المكانية وحدّدها ؛لأنه حريص على أمته يقدم لهم كل ما يفيدهم في الدنيا والآخرة ، فهو ﷺ رحمة للعالمين .

ثانياً : نص الحديث :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « وقّت رسول اللّه ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يلملم ، فهن لهن ، ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة ، فمن كان دونهن ، فمَهِلُّه من أهله ، وكذلك حتي أهل مكة يُهلون منها»[2] .

---

(١) سورة النساء : ١٠٣ .

(٢) متفق عليه (صحيح البخاري ٢/ ٤٣١)(صحيح مسلم ٢/ ٨٣٨)

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (ابن عباس رضي الله عنهما) :

سبق التعريف بالراوي في الحديث السابق (ثواب الحج والعمرة) من نفس الوحدة .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
وقّت	يعني حدّد وعيّن وأوجب
هن	هن أي هذه المواقيت

في هذا الحديث الشريف يوضح ويحدد النبي ﷺ المواقيت المكانية للإحرام من كل بلد ، عند قدوم الحاج إلى مكة .

خامساً : المعنى الإجمالي :

ولقد اهتم الرسول ﷺ بجميع الأطياف والأجناس من كل البلاد وحدّد لهم مكان الإحرام ، ولما كانت مكة في وسط القرى سماها الله تعالى أم القرى ، قال تعالى : ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[1] ، وكان الناس يأتونها من كل الجهات الأربع ، من جهة الغرب ، ومن جهة الشرق ، ومن جهة الشمال ، ومن جهة الجنوب ، يأتونها من هذه الجهات ، فكل جهة إذا أقبلوا منها استعدوا ، فجعل لهم مكاناً يستعدون فيه لدخول مكة دخولاً يليق بمكانتها عند الله تعالى .

جمع أحدهم مواقيت الحج المكانية بقوله :

عـرق العـراق يَلَمْـلَمُ اليَمَنِ . . . وبذي الحليفة يحرم المَدَني

والشام جحفة إن مررت بها . . . ولأهـل نـجد قـرن فاستبن[2]

(١) سورة الأنعام :٩٢ .

(٢) انظر «إرشاد السالك إلى فقه الإمام مالك» الجزء الأول «كتاب الحج» .

سادساً : شرح الحديث :

أ- المواقيت المكانية

وهي الأماكن التي يُحرم منها من أراد الحج أو العمرة ، وهي خمسة :

الأول : ذو الحليفة : وهو ميقات أهل المدينة ومن مر بها ، هو أبعد المواقيت عن مكة ، يقع جنوب المدينة ، بينه وبين مكة (٤٢٠ كيلومتر تقريباً) ، وبينه وبين المسجد النبوي (١٣ كيلومتر تقريباً) ، وتستحب الصلاة في هذا الوادي المبارك [١] .

الثاني : الجحفة : وهي ميقات أهل الشام ومصر والمغرب ومن حاذاها أو مر بها ، وهي قرية قرب رابغ التي جعلت الآن ميقاتاً ، وتبعد عن مكة (١٨٦ كيلومتر تقريباً) ، ويُحرم الناس الآن من رابغ الواقعة غرباً عنها [٢] .

الثالث : قرن المنازل : وهو ميقات أهل نجد والطائف ومن حاذاه أو مر به ، هو المشهور الآن بالسيل الكبير ، بينه وبين مكة (٧٥ كيلومتر تقريباً) ، ووادي مَحْرم هو أعلى قرن المنازل – أو قرن الثعالب – وأصله جبال صغيرة متسلسلة أمام الوادي الذي يقال له : (وادي السيل) [٣] .

الرابع : يلملم : وهو ميقات أهل اليمن ومن حاذاه أو مرَّ به ، وهو واد يبعد عن مكة (١٢٠ كيلومتر تقريباً) ويسمى الآن السعدية .

الخامس : ذات عرق : وهي ميقات أهل العراق ومن حاذاها أو مر بها وتسمى الضريبة ، بينها وبين مكة (١٠٠ كيلومتر تقريباً) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَّتَ لأَهْلِ العِرَاقِ ذَاتَ عِرْقٍ »[٤]

---

(١) فتاوي أركان الإسلام باب / مواقيت الحج المكانية ج ١ / ص ٥١١

(٢) ملتقى أهل اللغة باب التحقيق لأحكام حج البيت العتيق ج ١٠ / ص ١٤٨١

(٣) شرح عمدة الأحكام لابن جبرين – باب مواقيت الحج المكانية – ج ٣٥ / ص٦

(٤) أخرجه أبو داود والنسائي .

ب- حكمة مشروعية المواقيت :

لمّا كان بيت الله معظماً مشرفاً . . جعل الله له حصناً وهو مكة . . وحمىً وهو الحرم . . ولا يجوز لِمُريد الحج أو العمرة تجاوز المواقيت التي حددها رسول الله ﷺ إلا بإحرام لقوله ﷺ: «هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلن ممن أراد الحج والعمرة» يعني : من أتى إلى مكة قاصداً الحج أو قاصداً العمرة ومر على ميقات من هذه المواقيت فإنه لا يتجاوزه إلا محرماً ، وذلك لما يلي :

١ - تعظيماً لبيت الله الحرام .

٢- أن يتهيأ القادمون لهذا العبادة ويلبسوا لباساً يختص بهذه العبادة يميّز المحرم عن غير المحرم .

٣ - بيان فضيلة هذه البلد إذ إن المتنسكين إذا أقبلوا إليها رفعوا أصواتهم بالتلبية ، وجرّدوا أبدانهم من لباسهم المعتاد ، وارتدوا أردية خاصةً وألبسة خاصةً تشبه أكفان الموتى ، واستعدوا للأعمال الصالحة ، فكان ذلك من ميزتهم وعلامتهم أنهم جاؤوا مجيبين لتلك الدعوة وجاؤوا لعبادة الله تعالى .

جـ- ميقات مَنْ هو دون المواقيت :

١ - من كان منزله دون المواقيت من جهة مكة فإنه يُحرم بالحج والعمرة من مكانه ، مثل أهل مناطق الشرائع وبحرة وجدة ونحوهم .

٢ - من جاوز الميقات وهو لا يريد الحج أو العمرة ، ثم أنشأ نية الحج أو العمرة ، فإنه يحرم من حيث أنشأ النية إلا العمرة المفردة ، إن نواها من الحرم خرج ليحرم من الحِل (الحل : هي المناطق الواقعة خارج منطقة الحرم) ، وإن نواها من الحِل أحرم من حيث أنشأ النية .

وإن جاوز الميقات لا يريد دخول مكة فلا شيء عليه ، ومن كان داخل الميقات فميقاته الحل ، ومن كان بمكة فوقته في الحج الحرم ، وفي العمرة الحل .[1]

(١) الاختيار لتعليل المختار باب مواقيت الحج المكانية- ج١ص ١٤١ .

هـ- ميقات أهل مكة للعمرة :

من أراد من أهل مكة أو غيرهم ممن جاء إلى مكة أن يحرم بالعمرة وحدها ، أو متمتعاً بها إلى الحج ، فإنه يخرج للإحرام بذلك إلى الحل من أي جهة ، وأفضلها مناطق الجعرانة ، والتنعيم ، والحديبية .

فإن أحرم بالعمرة من الحرم عالماً متعمداً فهو آثم ، فعليه التوبة والاستغفار ، وعمرته صحيحة ، ولا دم عليه ، وإن أحرم بالعمرة من الحرم جاهلاً فعمرته صحيحة ولا إثم عليه ولا دم .

فائدة عظيمة في وقتنا هذا :

وهو أن الإنسان إذا كان قادماً إلى مكة بالطائرة يريد الحج أو العمرة ، فإنه يلزمه إذا حاذى الميقات من فوقه أن يحرم منه عند محاذاته ، ولا يحل له تأخير الإحرام إلى أن يصل جدة كما يفعله كثير من الناس ؛ فإن المحاذاة لا فرق بين أن تكون في البر ، أو في الجو ، أو في البحر ؛ ولهذا يحرم أهل البواخر التي تمر من طريق البحر فتحاذي مناطق يلملم ، أو رابغاً ، إذا حاذوا هذين الميقاتين .[1]

حكم من مر بميقاتين :

يجب على من يمر بميقاتين ألا يتجاوز أولهما إلا محرماً ، إن كان يريد الحج أو العمرة ، فإذا مر الشامي أو المصري أو المغربي ونحوهم بميقات أهل المدينة قبل الوصول إلى ميقاته الأصلي الجحفة ، فلا يجوز له أن يؤخر إحرامه إلى ميقاته ، بل يحرم من أول ميقات يمر به وهو ذو الحليفة .

(١) فقه العباد لابن عثيمين ج ١ ص ٢٧٠ .

سابعاً : فوائد الحديث

١- دين الإسلام دين التنظيم .

٢- مكة هي مركز الكرة الأرضية وأم القرى يجتمع فيها كثير من المسلمين من أهل الأرض .

٣- بيان أن الرسول ﷺ أُرسل رحمةً للعالمين .

٤- بيان فضل الدين الإسلامي وأنه صالح لكل زمان ومكان .

٥- بيان احترام الحرم المكي وتشريفه وتعظيمه .

٦- اهتمام الرسول ﷺ بأمته وحرصه على رفعتها وفوزها .

التقويم

السؤال الأول : صل بين اسم كل ميقات من القائمة (أ) وأهله الذين يحرمون منه من القائمة (ب) :

	(أ)		(ب)
١	الجحفة	( )	أهل المدينة ومن مر به .
٢	ذات عرق	( )	أهل الشام ومصر والمغرب ومن حاذاه أو مر به .
٣	قرن المنازل	( )	أهل اليمن ومن حاذاه أو مر به .
٤	ذو الحليفة	( )	أهل نجد والطائف ومن حاذه أو مر به .
٥	يلملم	( )	أهل العراق ومن حاذاه أو مر به .

السؤال الثاني : أكمل الفراغات التالية بما يناسبها :

أ – لميقات قرن المنازل عدة أسماء منها .....و.....و.....

ب– ميقات يلملم يسمى الآن .....

ج– ميقات ذو الحليفة وادي مبارك يستحب .....ويسمى ميقات ذات عرق بـ .....

د– من كان داخل الميقات فميقاته .....ومن كان بمكة فوقته في الحج .....وفي العمرة .....

السؤال الثالث : ماذا يفعل الحاج والمعتمر في المواقف الآتية ؟

أ– من كان منزله دون المواقيت من جهة مكة :

.....

ب- من جاوز الميقات وهو لا يريد الحج أو العمرة ثم أنشأ نية الحج والعمرة :

. . . . . .

ج- من جاوز الميقات ثم أراد العمرة المفردة :

. . . . . .

د- إذا مر مصري بميقات أهل المدينة قبل الوصول إلى ميقاته الأصلي الجحفة :

. . . . . .

السؤال الرابع : علّل ما يلي :

* تسمية مكة بأم القرى :

. . . . . .

السؤال الخامس : اختر الإجابة غير الصحيحة من بين الإجابات التالية بوضع خطٍ تحتها :

أ - من أراد من أهل مكة العمرة وحدها أو متمتعاً بها إلى الحج فإنه يخرج للإحرام إلى الحل من :

(الجعرانة - المدينة - الحديبية)

ب- من أحرم بالعمرة من الحرم عالماً متعمداً فهو آثم وعليه :

(دم - الاستغفار - التوبة)

ج- يحرم أهل البواخر التي تمر من طريق البحر إذا حازت :

(يلملم - رابغ - الطائف)

المصادر والمراجع

مرتب حسب سنة وفاة المؤلف

القرآن الكريم والتفسير :

١ – القرآن الكريم .

٢ – جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري) ، المؤلف محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (المتوفى : ٣١٠هـ) ، المحقق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء : ٢٤ .

٣ – الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م ، عدد الأجزاء : ٢٠ جزءاً (في ١٠ مجلدات) .

كتب الحديث الشريف :

٤ – الموطأ ، المؤلف : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى : ١٧٩هـ) ، المحقق : محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر : مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م ، عدد الأجزاء : ٨ .

٥ – مسند أبي داود الطيالسي ، المؤلف : أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى : ٢٠٤هـ) ، المحقق : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ، الناشر : دار هجر – مصر ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء : ٤ .

٦ – المصنف ، المؤلف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى : ٢١١هـ) ، المحقق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٣ ، عدد الأجزاء : ١١ .

٧ – مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ) ، المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

٨ – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى : ٢٥٦ هـ) ، الناشر : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء : ٩ .

٩ – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم) ، المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى : ٢٦١هـ) ، المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، عدد الأجزاء : ٥

١٠– سنن ابن ماجه ، المؤلف : ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى : ٢٧٣هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ، عدد الأجزاء : ٢ .

١١– سنن أبي داود ، المؤلف : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى : ٢٧٥هـ) ، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر : المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، عدد الأجزاء : ٤ .

١٢– الجامع الكبير (سنن الترمذي) ، المؤلف : محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي ، أبو عيسى (المتوفى : ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق : أحمد محمد شاكر (جـ ١ ، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤ ، ٥) الناشر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة : الثانية ، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م ، عدد الأجزاء : ٥ أجزاء ، وطبعة بيروت ، سنة النشر : ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء : ٦ .

١٣- المجتبى من السنن(السنن الصغرى للنسائي) ، المؤلف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي الخراساني ، النسائي (المتوفى : ٣٠٣هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ، عدد الأجزاء : ٨ .

١٤- مسند أبي يعلى ، المؤلف : أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي ، الموصلي (المتوفى : ٣٠٧هـ) ، المحقق :حسين سليم أسد ، الناشر : دار المأمون للتراث – دمشق ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ ، عدد الأجزاء : ١٣

١٥- صحيح ابن خزيمة ، المؤلف : أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى : ٣١١هـ) ، المحقق : د . محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، عدد الأجزاء : ٤ .

١٦- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ ، التميمي ، أبو حاتم ، الدارمي ، البُستي (المتوفى : ٣٥٤هـ) ، ترتيب : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى : ٧٣٩ هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرنؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، عدد الأجزاء : ١٨ .

١٧- الروض الداني (المعجم الصغير) ، المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى : ٣٦٠هـ) ، المحقق : محمد شكور محمود الحاج أمرير ، الناشر : المكتب الإسلامي ، دار عمار – بيروت ، عمان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ ، عدد الأجزاء : ٢ .

١٨- المعجم الأوسط ، المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى : ٣٦٠هـ) المحقق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، الناشر : دار الحرمين – القاهرة ، عدد الأجزاء : ١٠ .

١٩ – المعجم الكبير ، المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى : ٣٦٠هـ) ، المحقق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة : الثانية ، عدد الأجزاء :٢٥ .

٢٠ – الشريعة ، المؤلف :أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى : ٣٦٠هـ) ، المحقق : الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، الناشر : دار الوطن – الرياض / السعودية ، الطبعة : الثانية ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء : ٥ .

٢١ – السنن الصغرى للبيهقي ، المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ) ، المحقق : عبد المعطي أمين قلعجي ، دار النشر : جامعة الدراسات الإسلامية ، كراتشي باكستان ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م ، عدد الأجزاء : ٤ .

٢٢ – السنن الكبرى ، المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ) المحقق : محمد عبد القادر عطا ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

٢٣ – شعب الإيمان ، المؤلف :أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ) ، حققه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند ، الناشر : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء : ١٤ .

كتب شروح الحديث الشريف :

٢٤ – اختلاف الحديث ، المؤلف : محمد بن إدريس الشافعي المتوفي (٢٠٤هـ) ، ط دار المعرفة بيروت ط ١٩٩٠ م .

٢٥ – شرح صحيح البخاري لابن بطال ، المؤلف : ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى : ٤٤٩هـ) ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر : مكتبة الرشد – السعودية ، الرياض ، الطبعة : الثانية ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، عدد الأجزاء : ١٠ .

٢٦ – الاستذكار ، المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى : ٤٦٣هـ) ، تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، عدد الأجزاء : ٩ .

٢٧ – التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى : ٤٦٣هـ) ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، الناشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ، عام النشر : ١٣٨٧ هـ ، عدد الأجزاء : ٢٤ .

٢٨ – كشف المشكل من حديث الصحيحين ، المؤلف : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى : ٥٩٧هـ) ، المحقق : علي حسين البواب ، الناشر : دار الوطن – الرياض ، عدد الأجزاء : ٤ .

٢٩ – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، المؤلف : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٣٩٢هـ ، عدد الأجزاء : ١٨ (في ٩ مجلدات) .

٣٠ – فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المؤلف : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن ، السَلامي ، البغدادي ، ثم الدمشقي ، الحنبلي (المتوفى : ٧٩٥هـ) ، تحقيق : محمود بن شعبان بن عبد المقصود ، وآخرون ، الناشر : مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية ، مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة .

٣١ – فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى : ٨٥٢ هـ) ، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ٣٧٩ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عدد الأجزاء : ١٣ .

٣٢ – عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، المؤلف : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى : ٨٥٥هـ) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، عدد الأجزاء : ٢٥ (في ١٢ مجلد) .

٣٣ – الكتاب : الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) ، حقق أصله ، وعلق عليه : أبو إسحق الحويني الأثري ، الناشر : دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر ، الطبعة : الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م ، عدد الأجزاء : ٦ .

٣٤ – قوت المغتذي على جامع الترمذي ، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) ، تحقيق : ناصر بن محمد بن حامد الغريبي ، إشراف الدكتور/ سعدي الهاشمي ، الناشر : رسالة الدكتوراة – جامعة أم القرى ، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الكتاب والسنة ، عام النشر : ١٤٢٤ هـ ، عدد الأجزاء :٢ .

٣٥ – حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن) ، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) ، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ، عدد الأجزاء : ٨ .

٣٦ – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، المؤلف : علي بن (سلطان) محمد ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى : ١٠١٤هـ) ، الناشر : دار الفكر ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ، عدد الأجزاء : ٩ .

٣٧ – التيسير بشرح الجامع الصغير ، المؤلف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى : ١٠٣١هـ) ، الناشر : مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م عدد الأجزاء : ٢ .

٣٨ – حاشية السندي على سنن ابن ماجه (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه) ، المؤلف : محمد بن عبد الهادي التتوي ، أبو الحسن ، نور الدين السندي (المتوفى : ١١٣٨هـ) ، الناشر : دار الجيل – بيروت ، بدون طبعة ، (نفس صفحات دار الفكر ، الطبعة – الثانية) .

٣٩ – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، المؤلف : أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى : ١٣٥٣هـ) ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، عدد الأجزاء : ١٠ .

كتب التراجم والطبقات :

٤٠ – تاريخ الثقات ، المؤلف : أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى : ٢٦١هـ) ، الناشر : دار الباز ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م ، عدد الأجزاء : ١ .

٤١ – فضائل الصحابة ، المؤلف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، النسائي (المتوفى : ٣٠٣هـ) ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ٤٠٥ ، عدد الأجزاء : ١ .

٤٢ – معجم الصحابة ، المؤلف : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى : ٣١٧هـ) ، المحقق : محمد الأمين بن محمد الجكني ، الناشر : مكتبة دار البيان – الكويت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء : ٥ .

٤٣ – معجم الصحابة ، المؤلف : ابن قانع (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ) ، مكتبة الغرباء بالمدينة المنورة ، طبعة ١ ، ٢/ ١٩٤ .

٤٤ – الثقات ، المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ ، التميمي ، أبو حاتم ، الدارمي ، البُستي (المتوفى : ٣٥٤هـ) ، طبع بإعانة : وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، الناشر : دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ، الطبعة : الأولى ، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م ، عدد الأجزاء : ٩ ، وطبعة أخرى طبعة دائرة المعارف العثمانية ، طبعة ١ سنة ١٩٧٣ م .

٤٥ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى : ٤٦٣هـ) ، المحقق : علي محمد البجاوي ، الناشر : دار الجيل ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م ، عدد الأجزاء : ٤ .

٤٦ – صفة الصفوة ، المؤلف جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى : ٥٩٧هـ) ، المحقق : أحمد بن علي ، الناشر : دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، الطبعة : ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ، عدد الأجزاء : ٢ .

٤٧ – أُسد الغابة : لابن الأثير (المتوفى ٦٣٠ هـ) ، طبعة دار الكتب العلمية ، المحققة .

٤٨ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، المؤلف : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى : ٦٨١هـ) ، المحقق : إحسان عباس ، الناشر : دار صادر – بيروت ، عدد الأجزاء : ٧ .

٤٩ – تهذيب الكمال : يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي (المتوفى ٧٤٢ هـ) الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠تحقيق : د . بشار عواد .

٥٠ – سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) ، الناشر : دار الحديث- القاهرة ، الطبعة : ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ، عدد الأجزاء : ١٨ .

٥١ – الوافي بالوفيات ، المؤلف : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفي ٧٦٤ هـ) ، ط إحياء التراث ، طبعة سنة ٢٠٠٠ .

٥٢ – الطبقات الكبرى ، المؤلف محمد بن سعد بن منبع (المتوفى ٨٤٥ هـ) ، ط دار الكتب العلمية .

٥٣ – الإصابة في تمييز الصحابة ، المؤلف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ) تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى – ١٤١٥ هـ ، عدد الأجزاء : ٨ .

٥٤ – تاريخ الخلفاء الراشدين لجلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١) ، طبعة لندن ، سنة ١٩٩٥ .

٥٥– الأعلام ، المؤلف : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الزركلي الدمشقي (المتوفى : ١٣٩٦هـ) ، الناشر : دار العلم للملايين ، الطبعة : الخامسة عشر – ٢٠٠٢ م .

٥٦ – سيرة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : د . علي محمد الصلابي ، الطبعة : الأولى .

كتب السيرة النبوية :

٥٧ – السيرة النبوية لابن هشام عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام المتوفى ٧٦١ ه ، دار إحياء التراث ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .

٥٨ – السيرة النبوية لابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى ٧٧٤ هـ ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الفكر بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .

كتب البلدان والجغرافيا :

٥٩- الحميري في الروض المعطار في خبر الأقطار ، المؤلف محمد بن عبد المنعم الحميري المتوفى ٩٠٠هـ ، طبعة سنة ١٩٧٥م .

٦٠- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، المؤلف نور الدين على بن أحمد السمهودي المتوفى ٩١١هـ ، الطبعة الأولى .

كتب متنوعة :

٦١ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، المؤلف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ) ، المحقق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة : الثالثة ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م ، عدد الأجزاء : ٢ .

والحمد لله رب العالمين

أودع بمكتبة وزارة التربية ادارة تطوير المناهج تحت رقم (٢٦٩) بتاريخ ٢٧/ ٨/ ٢٠١٥م

مطبعة الدروازة